مقدمة لمسرحية عيد الفصح *

ظلت **عيد الفصح** حقبة طويلة من أحب أعمال سترندبرج ، سواء فى السويد أو فى انجلترا . فالفريق الصغير المكون من ست شخصيات والمنظر الوحيد للشرفة المستخدمة كحجرة جلوس يجعلانها صالحة لأصغر المسارح ، على حين تتسع فيها فرص التمثيل البارع والاخراج المبدع فى الخيال . وكذلك تتجرد هذه المسرحية الحديثة ، باعتبارها من المسرحيات الغامضة أو الأخلاقية من عبوس المأساة الذى يسود كثيرا من مسرحيات سترندبرج فهى رقيقة حساسة تشيع فيها روح الخير .

ويخبرنا سترندبرج بأن الذى أوحى اليه بطابع هذه المسرحية هو لحن هايدين « كلمات المخلّص السبع » ، اما الشكل فقد كان من وحى الأيام الثلاثة الأليمة فى التقويم المسيحى : أيام خميس الفسل والجمعة الحزينة ، وليلة عيد الفصح . حيث وشيت رسالة المسيح فى رسالة الطبيعة ذاتها كما يوشى الربيع جمد الشمال ، وراح العجب البشرى يتفتت مع الجليد الذائب .

فتشاهد أسرة هايست فى مدينة جامعية اقليمية حيث يقضى الأب فترة سجن حكم بها عليه لتبديده بعض الأموال المودعة لديه . فأما زوجته فتبدى اعتقادا متعصبا ببراءته ، وأما اليس ابنة المدرس فهو مثقل بالعار حيث أضيفت الى فضيحة أبيه وديونه ايداع اليانورا ، الأبنة الصغيرة ، احدى المصحات العقلية . ويكتمل أهل البيت بكرستينا خطيبة اليس وبنجامين أحد تلاميذه الذى اغتال الأب ميراثه .

وتجىء مع خميس الفسل متاعب أخرى ومتاعس ، اذ يجىء لندكفست اكبر دائنى آل هايست فيتخذ له سكنا فى الجانب المقابل من الشارع ، ويذكرهم بحضوره

* هذه المقدمة ماخوذة عن اليزابيث سبرج التى نقلت المسرحية عن السويدية

بأنه يستطيع أن يبيع بيتهم فى أى وقت يشاء . ولكن تجيء معه أيضا اليانورا . نصف طفل ونصف ملك ،فتشيع السلام بينهم على الرغم من محنتها الخاصة .

والحق أن يوم الجمعة الحزينة مظلم . حيث يجبر اليس على أن يراجع كل اوراق قضية أبيه مرة اخرى دون طائــل وراء هذا العناء . على حين يعتقد أن كريستينا هجرته الى صديق آخر أظهر له الخيانة . وتخشى اليانورا أن يقبض عليها لأنها اخذت زهرة نرجس من حانوت مغلق . ويخيم شبح الدائن على الأسرة كلها .

وفى ليلة عيد الفصح تأخذ السحب فى الانقشاع بالتدريج حتى يقبل الدائن فى النهاية ، لا كمارد ، بل كملك حارس ويشرق المستقبل أمام الأسرة الصغيرة التى استكملت دراسة مناهج « مدرسة العذاب » .

فكرة المسرحية بسيطة ، ولكنها فياضة بالصور التي يمكن للمخرج أن يستخدمها على نحو أوسع مدى من المعتاد . فبعض الشخصيات مثل مسز هايست والخطيبة كرستينا لم ترسم الا ظلالها ، وهي بذلك محتاجة الى كثير من الابتداع لاظهاراها أما اليس من الناحية الاخرى فقد رسمت شخصيته بوضوح ، شخصية شاب يغشى بصره الرثاء لنفسه ، وكذلك اليانورا « فتاة الفصح » واحدى أشــد شخصيات سترندبرج غرابة واعظمها شاعرية . فهي فى بساطتها وشبهها بالأطفال وجلاء بصيرتها تستطيع أن تسمع لغة الزهور وتقرأ قلوب البشر ، وتتدفق كلمات الانجيل من بين شفتيها دون افتعال ، لأن الله حبيبها .

ولما كانت كل أعمال سترندبرج الى حد ما سيرة ذاتية فان مما يعين على فهم هذه المسرحية أن نلحظ بعض الخيوط التى نسجت فيها . فقد كتبت فى ستوكهولم فى خريف سنة ١٩٠٠ حيث كان الكاتب وهو فى سن الحادية والخمسين ، قد عاد الى وطنه والى المسرح بعد غيبة طويلة . وعلى حين كان فى دور النقاهة من انهيار عصبى مزمن اضطر الى أن يعيش فى لوند ، المدينة الجامعية فى جنوب السويد ، التي لم يكن يحبها باعتباره من أهل استوكهولم المغرمين بالجزر والبحيرات . ولذا اختار

تلك المدينة كمظهر لآل هايست . وحين كان هناك ارسلت اخته اليزابيث الى مصح عقلى ، واعتقد سترندبرج أنها حملت أوزار كل اسرتها على كتفيها ، ولم تبارح ذهنه قط وهو يشكل صورة « فتاة الفصح » . وقد تأثرت شخصية اليانورا كذلك بصورة سيرافتيا التى رسمها بلزاك ، كما أن سترندبرج زودها بكل حساسياته ونبوءاته ، وزادها صبر الزهور على العناء الذي لم يستطع هو صبرا عليه قط . وخلع على اليس كثيرا من خيلائه وتقلباته وغيرته ومخاوفه ، وعكس على المسرحية أيامه الكريهة ذاتها سواء كمدرس أو كطالب . وهنا أيضا نجد حديقة الصم والبكم التى كان يطلُّ عليها أحد منازله فى باريس ، وبعض ظواهر الطير والزهر التى جمعها فى رحلاته ليضمنها كتابا عن العجائب . وتتضمن « عيد الفصح » الى ذلك بعضا من موضوعات سترندبرج المفضلة التي تتردد فى كثير من مؤلفاته كقانون التكرار : كل شيء يعود فيحدث مرة اخرى ، وفلسفة الجريمة والعقاب .

وفى بعض المواضع يعين قليل من معرفة الحياة فى السويد على فهم الواقع ، فالامتحان الوارد فى الفصل الأول مثلا والذى يعلم بنجامين أنه قد رسب فيه هو الامتحان البشرى الذى يعطى الطلاب حق دخول احدى الجامعات ، والتلاميذ ينسخون مسودة فى العادة لما كتبوه ، وهذه هى التى أراها بنجامين لاليس . والفشل فى النجاح فى السن المناسبة (من ١٦ الى ١٧) قد يكون قاسيا على أى حال ، اما بالنسبة لبنجامين فانه يستتبع بقاءه سنة اخرى فى بيت الرجل الذى سرق ميراثه . وكذلك عندما يقدم الخريج السويدى رسالة لنيل درجة الدكتوراة فى أى موضوع ، تطبع الرسالة وتوزع ويدعى مؤلفها للدفاع عنها فى مناقشة عامة . وفى الفصل الأول كان بيتر هولبلاد قد انتهى لتوه من ذلك فأقام حفل عشاء احتفالا بنجاحه . وغصن الخزامى وهو رمز قديم للتوبة يزين معظم المنازل السويدية فى هذا الفصل . حيث تخفى خشونته الطبيعية تحت اشرطة وعقد زاهية .

والكنيسة السويدية لوثرية بالطبع على حين نشأ سترندبرج على المذهب التطهرى ، وهو مذهب فرقة متعصبة تحمل هذا الاسم ومع أنه انشق عنه فقد بقيت

فيه بعض آثاره . ولكن من الأمور الجوهرية أن رسالة عيد الفصح لا يجوز أن تطغى على حب أهل الشمال لفصل الربيع في حد ذاته . فنزع مصاريع النوافذ المزدوجة واطراح أستار الشتاء الثقيلة ، اشارة الى التخلص من سجن الشتاء الطويل . ومع ان المسرحية كلها تجرى فى احدى الشرفات فان الطبيعة تلعب دورا هاما فى الأحداث .

وارشادات سترندبرج المسرحية تجرى وفق هواه دائما ، فهو يدخل بعض الشخصيات ثم يسهو عن اخراجها ، أو يأمرها بالوقوف على حين يبدو من المستبعد أن تكون جالسة ، وغالبا ما يغفل عن أى بيان فى الوقت الذى يتطلع فيه المرء بشدة الى أن يتمثل المشهد أمام عينيه . وكذلك الحال فى موجودات المسرح (الاكسسوار) فقد يظهر فجأة شيء ما على أنه ذو أهمية ، على حين لم نسمع عنه قط من قبل . خذ مثلا الساعة الدقاقة فى الفصل الثانى وقد كانت أحب ممتلكات الأسرة الى اليانورا ، الم يكن ينبغى أن تبحث عنها فى الفصل الأول عندما عادت من المصح « عارية بيضاء كغرفة الحمام » الى بيتها العزيز المعهود ؟ والبيانو الذى لم يذكر سوى مرة واحدة عندما كانت اليانورا تصف الساعة المشئومة التى كانت تبدأ دائما فى الدق عندما يعزف اليس ، الم يكن ينبغى استخدامه كذلك ؟ أو لم يكن ينبغى لاليس وهو فى احدى فوراته .. عندما يعتقد أن كرستينا هجرته مثلا — أن يتقدم للعزف على البيانو ؟ وهو بالمناسبة أحد المقتنيات الثمينة التى يستطيع الدائن الاستيلاء عليها . ثم هناك الخزامى ، رمز مدرسة العذاب « التى تمر بها الأسرة ؛ انها تجيء كهدية الى اليس لتحذره من كبريائه تماما كما ينبهه صوته ذاته فى التليفون الى الصمود أمام الاختبار الذى أجبرته كرستينا على مواجهته . وغصن الخزامى وزهرة الخزامى يسيطران على المسرحية . فاليس يسمع صوت حذاء الدائن كصوت خشخشة الغصن فيعتريه الكرب . ومع هذا فهو ببساطة قد وضع الغصن وراء المرآة حيث تركه سترندبرج ليتحدث عن نفسه . والأمثلة عديدة لمثل هذه المواضع التى

يعتمد فيها سترندبرج على خيال المخرج . ومقابل هذا لا بد أن نتذكر أمرين : أولا : أن سترندبرج كان يندد دائما بعدم جرأة المخرج ، وثانيا : أنه كان من رواد المذهب التعبيرى . فهو قطعا من كتاب القرن العشرين لا القرن التاسع عشر ، وكان ميالا الى كسر التقاليد البورجوازية لمسرح عصره ، ولا ينبغي أبدا أن يحدد بتواريخ عمره . ومسرحياته سواء كانت تاريخية أم عصرية ، ليست مقيدة بزمان ، بل انها جميعا تسودها صفة عدم التوقيت .



* لقد عرضت عيد الفصح دوليا لاول مـرة فى فرانكفورت فى مارس سنة ١٩٠١ وتلا ذلك عرضها لأول مرة فى السويد فى المسرح الدرامى فى استكهولم في يوم خميس الفسيل من نفس السنة ، ومثلت فيها هارييت بوس الممثلة النرويجية القديرة ، التى صارت بعد قليل زوجة سترندبرج الثالثة ، دور اليانورا . وقدمت مرة أخرى في سنة ١٩٠٨ فى مسرحية سترندبرج الخاص ولا قت نجاحا ملحوظا . ويبدو ان أول عرض لها فى انجلترا تم على يد فرقة تجريبية صغيرة فى سنة ١٩٢٤ . ومن المهم أن نشير الى أنها عرضت فى سنة ١٩٢٨ في نادى الفنون المسرحية ولعب فيها الدورين الرئيسيين جون جيلجود وبيجى آشكروفت .

مسرحية "عيد الفصح"

(ثلاثة فصول)

تأليف : اوجست ستريندبرج
ترجمة : محمد توفيق مصطفى
مراجعة : عبد العزيز حسين

العنوان الأصلي للمسرحية :

TWELVE PLAYS

by

AUGUST STRINDBERG

Translated from the Swedish by Elizabeth Sprigge

EASTER - 1900

CONSTABLE · LONDON

شخصيات المســـرحية

Mrs. Heyst	مسز هايست
Elis, her son (a schoolmaster)	اليس ـ ابنها (مدرس)
Eleanora, her daughter	اليانورا ـ ابنتها
Kristina, Elis's fiancée	كريستينا ـ خطيبة اليس
Benjamin, a Pupil at the grammar School	بنجامين ـ تلميذ فى المدرسة الابتدائية
Lindkvist	لندكفست

المنظر للفصول الثلاثـــة

تجرى احداث المسرحية كلها داخل فراندة زجاجية في بيت في مدينة جامعية صغيرة في جنوب السويد ، موثثة على هيئة حجرة جلوس لأسرة متوسطة .

في وسط الحائط الخلفى باب المدخل المؤدى إلى حديقة مع سياج وبوابة على الشارع . عبر الشارع الذى يقوم على مرتفع كالبيت يشاهد سياج آخر وطىء حول حديقة منحدرة نحو المدينة. الأشجار في هذه هذه الحديقة مورقة، ووراءها برج كنيسة وسقف منحدر لمنزل «جمالون » . في الشارع عمود انارة به مصباح متوهج .

نوافذ الفراندة الزجاجية الممتدة على خلفية المسرح والجانبين مغطاة بستائر من قماش فاتح يمكن طيها . على احد جانبى الباب الأمامى مرآة علق تحتها تقويم .

هناك بابان آخران احدهما يؤدى إلى المطبخ والآخر إلى بقية البيت .

يتكون الأثاث من فرن خزفي كبير ، ومنضدة مائدة ، ودولاب ، ومكتب كبير عليه كتب وأدوات كتابة وتليفون ، ومنضدة خياطة وكراسى ذات أذرع ومصابيح الخ .

الفصل الأول

خميس العهد

مقدمة موسيقية من هايدن . شعاع من الشمس يسقط عبر الحجرة ويصل إلى احد الكراسى بجوار منضدة الخياطة . في الكرسى الآخر البعيد عن الشمس تجلس كريستينا توشى شريطا في ستائر مكوية حديثا

دخل اليس تاركا الباب الأمامى مفتوحا يرتدى معطفه الشتوى مفكاك الأزرار ويحمل حزمة من الورق . يتبادل التحية هو وكريستينا بحرارة .

اليـــس : عزيزتى . . . !

كريســتينا : آه اليس . ها أنت ذا ! . .

(اليس يطوح بالأوراق ويتعانقان . ثم يخلع معطفه ويدور بنظره في الحجرة مسروراً)

اليـــس : نزعت النوافذ المزدوجة ، أوه ، ونظفت الأرضية ، وعلقت ستائر جديدة ! نعم لقد عاد الربيع . كسحوا الجليد من الطريق ، وعلى شاطئ النهر أورقت اشجار الصفصاف . نعم عاد الربيع وأصبح

بوسعى أن استغنى عن معطفى الشتوى . (يزن المعطف في يده وتتغير حالته بسرعة إلى المرارة) انظرى ما اثقله . لكأنما امتص كل مصاعب الشتاء ومتاعب القلق وتراب المدرسة . (يرمى المعطف على كرسى) .

كريستينا : (تلاطفه) ولكنك الآن في اجازة .

اليس : نعم ، اجازة عيد الفصح خمسة أيام مجيدة تمضيها على خيرما نستطيع — نستروح وننسى . (يأخذ بيديها ويجلسان معا) انظرى لقد عادت الشمس التى ذهبت في شهر نوفمبر . إنى لأذكر بالذات ذلك اليوم الذى غابت فيه هناك وراء مصنع البيرة . أوه ، ياله من شتاء ! .. ياله من شتاء لا آخر له !

كريستينا : (بلهفة ، تشير إلى باب المطبخ) صه ! ..

اليس : لا تقلقى ياعزيزتى . سأكون في منتهى الهدوء . انما أنا سعيد لأنه انتهى . آه ، هذه الشمس الطيبة ! .. (يقفز) أريد أن أغتسل في ضوء الشمس . أريد أن استحم في النور بعد كل هذا القذى والظلام .

كريستينا : (تعيد النظر بلهفة نحو المطبخ) صه يا اليس . صه .

اليـــس : (يتمالك نفسه) ولكن اعلمى أنى اعتقد حقا أن السلام في طريقه الينا ، وأن متاعبنا آخذة في الزوال آخر الأمر .

كريســتينا : وما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟

اليـــس : مبدئيا . . . لأنى كنت أمر الآن أمام الكاتدرائية ، وإذا بحمامة بيضاء اقبلت طائرة وحومت نحو الأرض ورمت بالغصن الذى كانت تحمله في منقارها عند قدمى تماما .

كريســتينا : وهل رأيت أى نوع من الاغصان كان ؟

اليـــس : اعتقد أنه لم يكن غصن زيتون ، ولكنى أشعر بثقة أنه علامة سلام . والآن في هذه اللحظة أشعر بهدوء مشمس منقذ . . . (بلهفة فجائية) أين أمـــى ؟

كريســتينا : في المطبخ .

اليـــس : (وقد اطمأن ، يغمض عينيه ويبتسم ويتكلم برقة وسعادة) انى لأسمع خطا الربيع . وأسمع أن النوافذ المزدوجة قد نزعت . أتعلمين ماذا شعرت ؟ (سكوت) أولا ، صرير عجلات العربات . . .

والآن ، ما هذا ؟ انها شقشقة الطير . . . وطرقهم في ترسانة السفن . . . وهاهي رائحة الدهان . . . . صبغة الرصاص الأحمر التي يستعملونها لدهان البواخر .

كريستينا : اتستطيع أن تستحضر كل هذا هنا ؟

اليس : هنا ؟ ؟ (يفتح عينيه وتختفي ابتسامته) نعم . حقا نحن هنا . (يتزايد همه) ولكنني كنت هناك . في اقصى الشمال حيث يقوم بيتنا . لماذا وفدنا إلى هذه المدينة الكريهة التي يبغض كل الناس فيها بعضهم بعضا ، ويشعر المرء بالوحدة على الدوام ؟ نعم ، كان ذلك للحصول على خبزنا اليومي ، ولكن الخبز كان مغموسا بالنوائب . بجريمة أبي ، ومرض أختي الصغيرة . (سكوت) أتعلمين ما إذا كانت أمي قد حصلت على اذن بزيارة أبي في السجن ؟

كريستينا : الواقع انى اعتقد أنها كانت هناك اليوم .

اليس : وماذا قالت عن ذلك ؟

كريستينا : ولا كلمة . تكلمت عن أمور أخرى .

اليـــس : على كل حال قد انتهينا من شيء ما فبعد الحكم انتهت حالة الترقب . بل انه حل نوع من الهدوء الغريب بعد أن كفت الصحف عن ذكر الموضوع . وقد مضت الآن سنة ، وبعد سنة أخرى سيخرج ، وإذ ذاك يمكننا أن نبدأ من جديد .

كريستينا : أنا معجبة بصبرك على العناء .

اليـــس : لا . لا تعجبي بشيء فيّ ، لأنني لست الا مجموعة من الأخطاء . ستعرفين وتضطرين إلى تصديقي .

كريستينا : يبدو كأنها ليست اخطاءك تلك التي تقاسي نتائجها ، بل أخطاء غيرك .

اليـــس : (لكي يغير الموضوع) ما هذا الذي تصنعينه ؟

كريستينا : ستائر للمطبخ ياعزيزي .

اليـــس : تبـــدو كنقاب العروس . . . في الخريف يا كريستينا ستكونين عروسي .

كريستينا : نعم . . . ولكن علينا أن نترقب الصيف أولا .

اليـــس : (مستشارا) نعم ، الصيف . (يأخذ دفتره المصرفي من المكتب ويريها إياه) انظري كم ادخرت حتى الآن . بمجرد أن ينتهي الفصل الدراسي

سننطلق إلى الشمال، إلى موطننا ، إلى بحيرة ميلر . ان الكوخ ما يزال قائما ينتظر هناك ، تماما كالعهد به حين كنا اطفالا . واشجار الليمون هناك ، والزورق في مرساه تحت اشجار الصفصاف . آ ه لو أننا الآن في الصيف وأستطيع أن اسبح في البحيرة ! ان هذه الفضيحة العائليـــة قـــد لطختني كلي جسدا وروحا إلى حد أني في حاجة إلى بحيرة تغسل أدراني .

كريســـتينا : ألم تتلق أي نبأ عن أختك ؟

اليســس : نعم . اليانورا الصغيرة المسكينة . انها تعيسة ، وهي تكتب رسائل تجعل قلبي يقطر دما . انها ترجو بالطبع أن يفرج عنها ويسمح لها بالمجيء إلى البيت . ولكن رئيس المؤسسة لا يجرؤ على اطلاق سراحها لأنها تأتي أمورا قد تؤدي بها إلى السجن ، ومع هذا فاني أشعر أحيانا بوخز الضمير لأنني وافقت على احتجازها هناك .

كريســـتينا : انك تلقى اللوم على نفسك في كل شيء ايها العزيز ، ولكن من المؤكد تبعا لسير الأمور أنه كان من

دراعي الرحمة أن توضع الصغيرة المسكينة تحت اشراف منظم .

اليس : أنت على حق تماما . وأنا أعلم حق العلم كيف أن الوضع أفضل بكثير على هذا الوجه . نعم انها بخير هناك كأحسن ما يمكن أن تكون أى مكان آخر . وحين افكر في الظل الذى كانت تلقيه علىّ أن أى بارقة من السعادة وهى هنا ، وكيف كانت حالتها تهجم علينا كالكابوس وتعذبنا فوق الطاقة ، يتملكني من الأنانية ما يجعلني اكاد أشعر بالسعادة . ولعل أسوأ ما استطيع تصوره من تعاسة في هذه اللحظة أن أراها داخلة من هذا الباب . يالى من بائس ! . .

كريستينا : يالك من انسان .

اليس : ولكني اتعذب مهما يكن الأمر . تعذبني فكرة تعسها وتعس أبى .

كريستينا : يبدو وكأن بعض الناس خلقوا للعذاب .

اليس : مسكينة أنت ... اذ تحلين على أسرة مقضى عليها من أول الأمر ... وملعونة .

كريستينا : اليس . أنت لا تستطيع ان تحكم ما إذا كان هذا عقابا أم مجرد نوع من الامتحان .

اليس : لست أدرى ما ذا يكون بالنسبة لك . أنت دون سائر الناس ، وأنت بريئة من كل ذنب .

كريستينا : طيب .هناك المثل القائل « الدموع في الصباح ضحك في المساء » لعلى أيها العزيز استطيع أن أساعدك على اجتياز ذلك . . .

اليس : اتعتقدين أن لدى أمى رباط عنق أبيض نظيفا لى ؟

كريستينا : (متضايقة) اخارج أنت ؟

اليس : نعم . أنت تعلمين ان بيتر قدم رسالته أمس ، وهو يقيم عشاء الليلة احتفالا بحصوله على درجة الدكتوراه .

كريستينا : اتريد أن تذهب اليه ؟

اليس : هل تقصدين أنى يجب أن أتنحى باعتبار أنه أظهر أنه تلميذ شديد الجحود ؟

كريستينا : أنا أقر بأن جحوده أفزعنى — فقد وعد بأن يستشهد بمؤلفك ثم نقل صفحات كاملة منه دون اشارة إلى مصدرها .

اليـــس : أوه ، هذا ما يفعلونه دائما . وانى لأشعر بنوع من الرضا من معرفتى أنه حتما من مؤلفى .

كريســـتينا : وهل دعاك ؟

اليـــس : (مندهشا) اذ افكر الآن في هذا . . . لم يدعنى . وهذا أمر غاية في الشذوذ حقا ، لأنه ظل يتحدث عن هذا العشاء أعواما وكأن من المؤكد أننى سأكون هناك . كما تحدثت أنا عنه أيضا إلى غيرى . فاذا كنت الآن غير مدعو فانها اهانة علنية . لا بأس ، فهى ليست المرة الأولى بالنسبة لى ، ولن تكون الأخيرة . (سكوت)

كريســـتينا : لقد تأخر بنجامين . أتظن انه نجح في امتحانه ؟

اليـــس : هذا ما أرجوه بالتأكيد . . . مع امتياز في اللاتينية .

كريســـتينا : انه ولد طيب .

اليـــس : طيب إلى درجة غير عادية ، رغم انه يطيل التفكير في الهموم . . . كريستينا ، اظنك تعلمين لماذا يعيش معنا هنا ؟

كريســـتينا : (مترددة) أهذا بسبب . . . . ؟

اليـــس : (بخشونة) بسبب ما حدث مع كثيرين غيره ،

أيام الطفولة » . هل يقدر لى أن أراها مرة أخرى ؟
أن أنجو من هذه المدينة الرهيبة . من ايبال :
جبل اللعنات ، وأرى جيريزيم مرة أخرى ؟

كريستينا : نعم ، نعم . ستراها .

اليس : وحتى إذ ذاك ، هل سأرى أشجارى من التبولا والليمون كما رأيتها في طفولتى ؟ ألا ينسدل عليها نفس الخمار الأسود الذى يغشى وجه كل الطبيعة (يتحرك وكأنما يريد أن يخلص نفسه من العبوسة المخيمة) والذى غشى الحياة ذاتها منذ ذلك اليوم . (يقفز ويشير إلى الكرسى الذى اصبح الآن في الظل) انظرى ، لقد ذهبت الشمس .

كريستينا : ستعود مرة اخرى . وستبقى فترة اطول في المرة القادمة .

اليس : هذا صحيح . فالنهار آخذ في الطول ، والظلال في القصر .

كريستينا : نحن نتحرك نحو النور يا اليس . . . صدقنى .

اليس : انى لأصدق هذا أحيانا . فعندما افكر في أيام ماضية واقارنها بهذه الأيام الحاضرة ، اشعر

بالسعادة . ففى السنة الماضية لم تكونى جالسة هنا . كنت قد تركتنى وفسخت خطبتك . وكان هذا أحلك وقت مرّ بى . رحت اموت في الواقع شيئا فشيئا ... ولكنك حين عدت عادت لى الحياة . لماذا رحلت ؟ (كريستينا تهز رأسها) ألا تستطيعين ان تذكرى ؟

كريستينا : لا ، لا اذكر . يبدو لى الآن وكأن لم يكن هنالك سبب حقيقى . كل ما في الأمر انى شعرت بأن قد قيل لى اذهبى ، ولذا ذهبت ، وكأنى أسير في نومى . وعندما رأيتك مرة أخرى صحوت وشعرت بالسعادة .

اليس : والآن لن نفترق مرة أخرى . ولو تركتنى الآن فسوف أموت حقا ... ها قد أقبلت أمى . لا تقولى شيئا . دعيها تعش في دنيا أوهامها ، معتقدة أن أبى من الشهداء وان كل ضحاياه من اللصوص (تدخل مسز هايست من المطبخ لابسة مريلة وهى تقشر تفاحة . تتحدث في صوت رقيق شارد) .

مسز هايست : مساء الخير يا أولاد . اتريدون حساء التفاح باردا أم ساخنا ؟

اليـــس : باردا يا أمي العزيزة .

مسز هايست : هذا طيب ياولدى . انت دائما تعرف ما تريد وتقوله . أنت لا تستطيعين ذلك ياكريستينا . لقد تعلمه اليس من ابيه . فقد كان يعلم دائما ما يريد وما يقصد والناس لا يطيقون ذلك . ولذا ساءت الأمور معه . ولكن سوف يجيء اليوم الذى يثبت فيه انه على صواب وأن غيره هم الخاطئون والآن انتظرا لحظة . ماذا كنت اريد أن أقول لك ؟ . . . أوه ، نعم . أسمعت ان لندكفست قد جاء إلى المدينة . لندكفست أعظم النصابين جميعا .

اليـــس : (مضطربا) هل جاء هنا ؟

مسز هايست : نعم . وقد سكن في الجانب المقابل من الشارع .

اليـــس : اذن فقد قضى علينا أن نراه يمر كل يوم . حتى هذا ايضا .

مسز هايست : فلتتركنى اتوجه اليه بكلمة ولنيرينا وجهه بعدها أبدا ، لأننى أعرف عنه مسألة أو مسألتين . . . قل لى يا اليس ماذا تم لبيتر في شأن رسالته ؟

اليـــس : كل خير .

مسز هايست : هذا ما أعتقده تماما . ومتى ستقدم أنت رسالتك ؟

اليـــس : عندما أستطيع يا أمى .

مسز هايست : عندما استطيع . . . هذه ليست اجابة . وبنجامين هل نجح في امتحانه ؟

اليـــس : لا علم لنا حتى الآن . ولكنه سيجيء حالا .

مسز هايست : اتعرف انى لست واثقة من انى أحب بنجامين ، إنه يجول مختالا وكأنما له علينا فريضة ، ولكننا سنعالجه من ذلك . انه ولد طيب في الحقيقة . أوه ، نعم . هناك طرد لك ياإليس . (تذهب الى المطبخ)

اليـــس : اتعلمين أن أمى قلما يفوتها شيء . انى لألحظ احيانا انها ليستبالبساطة التى تتظاهر بها .

مسز هايست : (تدخل وتناول اليس طردا) هاهو لقد تسلمته لينا .

اليـــس : هدية : انى اخاف الهدايا منذ ذلك اليوم الذى تسلمت فيه صندوقا من الحجارة . (يضعه) .

مسز هايست : انا عائدة إلى المطبخ . (تنظر بقلق إلى الباب

الأمامى كما لو كانت تخشى دخيلا) أليس البرد شديدا مع بقاء هذا الباب مفتوحاً ؟

اليـــس : لا ، لا أبداً ياأمى .

مسز هايست : اليس ، يجب ألا تترك معطفك هناك فهو يبدو مهلهلا إلى درجة كبيرة . كريستينا ، هل اوشكت ستائرى على الانتهاء ؟

كريســـتينا : نعم ياأمى . في خلال بضع دقائق . (تستأنف العمل فيهـــا)

مسز هايست : أتعلم أننى أحب بيتر هذا ؟ انه أثير عندى . . . ألست ذاهبا لعشائه يا اليس ؟

اليـــس : نعم ، نعم . بالتأكيد ، طبعا .

مسز هايست : اذن لماذا طلبت حساءك باردا إذا كنت معتزما الخروج ؟ انك مشتت جدا يا اليس . ولكن بيتر ليس كذلك . اقفل الباب إذا كان هناك تيار هواء لكيلا تأخذ بردا . (تخرج إلى المطبخ)

اليـــس : مسكينة أمى العزيزة . وبيتر دائما . ماهى فكرتها . هل تحاول مكايدتك بذكر بيتر ؟

كريســـتينا : أنا ؟

اليـــس : أنت تعلمين الأفكار العجيبة التى تراود عجائز النساء .

كريســتينا : ماضى هديتك ؟

(اليس يفتح الطرد ويخرج ببطء حزمة من اعواد البتولا)

اليـــس : حزمة من اعواد البتولا .

كريســتينا : ممن ؟

اليـــس : لم يذكر . لا ضرر فيها على أى حال . سأضعها فى الماء وسوف تزد هر كعصا هارون . (فجأة يشق بها الهواد ويتكلم بتهكم ») » البتولا . . . كما كانت أيام طفولتى . . . أما بالنسبة لليمون فان لندفكست ـ ومعناها بلغتنا فرع الليمون ما تعلمين ـ قد جاء إلى هنا .

كريســتينا : ولماذا يهمك هذا كبيرا ؟

اليـــس : (يضع البتولا) نحن مدينون له وحده بمبلغ من المال يزيد عما للآخرين مجتمعين .

كريســتينا : ولكن من المؤكد انك شخصيا لست مديوناً له بشىء . .

اليـــس : نحن مدينون . فكلنا في هذا سواء . واسم الأسرة يلحقه العار طالما بقى دين واحد .

كريســـتينا : غير اسمك .

اليـــس : كريستينا . !

كريســـتينا : اشكرك يا اليس . انما اردت ان اختبرك .

اليـــس : ولكن لا ينبغى لك أن تحرضينى . ان لندكفست رجل فقير ، وهو في حاجة إلى ماله . حيثما ذهب أبى يبدو المكان وكأنه ساحة معركة تناثر فيها القتلى أو جرحى . ومع هذا فان امى تعتقد أنه هو الضحية . (سكوت) أتودين الخروج في نزهة ؟

كريســـتينا : لنبحث عن الشمس ؟ من كل قلبى .

اليـــس : (بعد تفكير) أتدركين هذا ياكريستينا ؟ ان المسيح قد قاسى من أجل خطايانا فان علينا أن نظل ندفع ديوننا . مامن أحد يدفع عنى .

كريســـتينا : ولكن لو دفـــع أحد عنك أتدرك ذلك وقتها ؟

اليـــس : نعم ، بالطبع . اذن لأدركت . . . (يتسمع) هاقد جاء بنجامين . أتستطيعين أن ترى ما إذا

كان وجهه باشا ؟

كريستينا : (تطل على الخارج) انه يسير ببطء شديد . . . وقد وقف الآن عند النبع يغسل عينيه .

اليس : وهذا أيضا .

كريستينا : انتظر لحظة . . .

اليس : دموع ! دموع !

كريستينا : اصبر .

(يدخل بنجامين . مؤدب ولكنه حزين . . . يحمل بعض الكتب وحقيبة كتب)

اليس : ها ، كيف كان اللاتيني ؟

بنجامين : ردىء

اليس : ارني درجاتك ؟ ما الذى اخطأت فيه ؟

بنجامين : استعملت الألف والتاء للتقرير مع علمى بأنها للفاعلية .

اليس : اذن فقد ضعت . ولكن ما الذى حملك بالله على ذلك ؟

بنجامين : (باستكانة) لا أدرى . كنت اعرف الصواب

وارت أن اكتبه ولكنني اخطأت كتابته .

سكوت طويل بينما يراجع اليس الاوراق .
بنجامين يتهاوى على كرسى بجوار المنضدة) .

اليـــس : نعم . هذا هو موضع الخطأ . يا الهى !

كريســـتينا : (لبنجامين) لا بأس . ارجو لك حظـــا أسعد في المرة القادمة . الحياة طويلة . طويلة بشكل مفزع .

بنجـــامين : (بمرارة) نعم . انها كذلك بالتأكيد .

اليـــس : (بحزن ولكن بلا مرارة) لأن تتوالى المحن في وقت واحد على هذا الوجه . لقد كنت خير تلاميذى . فماذا انتظر اذن من الآخرين ؟ ان ان سمعتى كمدرس ستتحطم . سوف لا يعهد إلى بعد ذلك بالتدريس وبذا . . . يتحطم كل شيء (يلحظ يأس بنجامين) هون عليك انها ليست غلطتك .

كريســـتينا : (بسرعة) اليس . ناشدتك الله ، تشجع .

اليـــس : وأين أجد الشجاعة ؟

كريســـتينا : حيث وجدتها من قبل .

اليـــس : هذا ليس مثل ما كان من قبل يبدو أنني طردت من رحمة الله .

كريســتينا : ان من علائم الرحمة ان تتعذب وانت برىء . لا يحملك شيء على اليأس . اصمد للاختبار ، فما هذا الا مجرد اختبار . أنا واثقة من ذلك .

اليـــس : أيمكن أن تكون السنة التي يجب أن يقضيها بنجامين الآن أقل من ٣٦٥ يوما ؟

كريســتينا : نعم . ان القلب المستبشر يجعل الوقت يمضي بسرعه.

اليـــس : (بتهكم) انفخ على موضع الألم يتحسن . . . هذا ما يقولونه للأطفال .

كريســتينا : (لا ليس بلطف) كن طفلا اذن فألاطفك . فكر في أمك كيف تحتمل كل شيء .

اليـــس : أعطني يدك ، فانه يغشى على . (كريســتينا تعطيه يدها) ان يدك ترتجف .

كريســتينا : أنا لا أشعر بذلك .

اليـــس : انك لست من القوة بما تتظاهرين .

كريســتينا : أنا لا أشعر بأى ضعف .

اليـــس : اذن فلماذا لا تستطيعين أن تعطيني القوة ؟

كريستينا : ليس عندى فائض منها .

اليس : (يتجه نحو النافذة . سكوت) انظرى من القادم ... انه الدائن !

كريستينا : (تنظر كذلك من النافذة) هذا كثير جدا .

اليس : (بهستيرية) الدائن . الرجل الذى يستطيع أن يستولى على كل أثاثنا ، وكل ما نملك ، في أى وقت يشاء . لندكفست الذى جاء إلى هنا ليجلس كالعنكبوت في وسط بيته ويرقب الذباب .

كريستينا : (تمسك به وتشير إلى المطبخ) اخرج .

اليس : لا ، لن أخرج . الآن وقد بدأت تضعفين ، بدأت أنا أقوى . هاهو ذا قادم الآن عبر الشارع . لقد ألقى بعين السوء على فريسته .

كريستينا : ابتعد عن نظره على الأقل .

اليس : لا . انى لأجده الآن مسليا . يبدو أنه يتفرس في صيده الذى وقع في الشرك . أقبل ياصديقى ! انه يقيس المسافة إلى البوابة . ويلحظ من الباب المفتوح أننا في البيت . . . ولكنه قابل شخصا ما الآن ، وقد وقف ليتكلم . . . انهما يتكلمان

عنا . . . انه ينظر في هذا الاتجاه .

كريستينا : أرجو ألا يقابل أمي . لو سلقته بلسانها الحاد لضاع كل أمل . لا تدع هذا يحدث يا اليس .

اليس : هاهو الآن يهز عصاه ، وكأنما يعلن أنه في حالتنا هذه لن تحل الرحمة محل العدل. انه يفك ازرار معطفه ليرينا أننا على الأقل تركنا له الملابس التى يقف فيها . أستطيع من شفتيه أن أعرف ما يقول . بماذا أجيب ؟ سيدى أنت على حق . خذ كل شيء فهو لك .

كريستينا : هذا كل ما تستطيع أن تقوله .

اليس : انه يضحك الآن . (سكوت . مستغربا) ولكنها ضحكة رقيقة لاقاسية . لعله ليس شديد القسوة آخر الأمر ، حتى ولو كان يطالب بمال . بودى لو يجيء إلى هنا لنوقف هذه الثرثرة الفارغة . (يراقب) انه يلوح بعصاه الآن مرة أخرى ... أنهم يحملون عصيا دائما . . . هؤلاء الدائنون يجيئون لمطالبتك ، ويلبسون احذية ذات صرير كصوت العصى وهى تضرب الهواء (يمسك بيد كريستينا على قلبه) تحسسى قلبي كيف يدق .

اسمع ضربات في اذني اليمنى وكأنها احدى عابرات المحيط . آه، هاهو ذا يقول وداعا الآن . وهاهو ذا حذاؤه بصوته الذى يشبه صوت أعواد البتولا . ولكنه يحمل سلسلة ساعة تتدلى منها الحلى ، وبذا فهو ليس فقيرا جدا . انهم دائما يحملون حلى مصنوعة من العقيق كأنها قطع من اللحم منزوعة من ظهور جيرانهم استمعى لصوت الحذاء : سويش ، سويش . وحش ، وحوش صعب اصعب ، اصعب . سويش ، سويش . انظرى . لقد لمحنى ! (ينحنى نحو الشارع) انحنى لى أولا . انه يبتسم ، ويلوح بيده . . . وقد سار في الاتجاه الآخر . (يتهاوى جنب المكتب) .

كريستينا : الحمد للـه .

اليس : لقد ابتعد . ولكنه سيعود . (سكوت طويل هيا نخرج إلى الشمس .

كريستينا : ولكن ماذا عن عشاء بيتر ؟

اليس : مادمت لم أدع فلن أذهب . وعلى أى حال فما شأنى أنا بأناس يحتفلون؟لماذا أذهب للقاء صديق غير مخلص. سأتألم على كل حال ولكن اللوم كله عليه .

كريستينا : اذن فستبقى معنا في البيت . أوه ، شكرا لك .

اليس : انت تعلمين تماما أن هذا ما أريد أن أفعله . أخرج ؟

كريستينا : نعم . من هذه الناحية . (تخرج إلى المطبخ)

اليس : (يبدأ في المسير وراءها ولكنه يقف ليلتقط البتولا . وعندما يمر ببنجامين يربت بيده على رأسه) تشجع ياولدى ! . . (بنجامين يخفى وجهه . اليس يضع البتولا وراء المرآة بحزن) لم يكن غصن زيتون ما أحضرته الحمامة ، بل بتولا .

(يخرج)

(سكوت . تسمع موسيقى دايدن من الكنيسة)

(تدخل اليانورا من الشارع . تبدو في نحو السادسة عشرة . شعرها في ضفائر . ترتدى الملابس البسيطة لأحدى المؤسسات . تحمل نرجسة صفراء في وعاء . دون أن يبدو أنها رأت بنجامين تضع النرجسة على الرف وتسقيها ثم تجول بنظرها بحب في بيتها المعهود . تحرك الزهرة إلى المائدة ، ثم تجلس قبالة بنجامين وتراقبه وتقلد حركاته فينظر اليها في دهشة)

اليانـــورا : (مشيرة إلى النرجسة) أتعلم ما هذه ؟

بنجـــامين : (في طفولة) أعرف بالطبع . انها نرجسة . ولكن من أنت ؟

اليانـــورا : (كالصدى في رقة وحزن) نعم ، من أنت ؟

بنجـــامين : اسمي بنجامين . وأنا نزيل هنا في بيت مسز هايست .

اليانـــورا : فهمت . اسمي اليانورا وانا ابنة البيت .

بنجـــامين : عجبا ! ما سمعتهم يتكلمون عنك أبدا .

اليانـــورا : ان الناس لا يتكلمون عن الموتى .

بنجـــامين الموتى ؟

اليانـــورا : في نظر العالم أنا ميتة ، لأنى ارتكبت عملا غاية في الخبث .

بنجـــامين : أنت ؟

اليانـــور : نعم . بددت أموالا اؤتمنت عليها . وبالطبع هذا لا يهم كثيرا ، فالمال الحرام لا ينفع قط . ولكن أبي العجوز عوقب على ذلك وأدخل السجن ، وهذا كما ترى ، أمر لا يمكن اغتفاره ابدا .

بنجـــامين : ما أغرب كلامك وأجمله . لم يخطر على بالى أبدا أن ميراثى قد يكون من مال حرام .

اليانـــورا : لا ينبغي لنا أن نقيد الناس ، بل نطلق حريتهم .

بنجـــامين : نعم لقد اطلقتنى من عار الشعور بأننى خدعت .

اليانـــور : اذن فأنت ايضا أشرف على تربيتك الأوصياء .

بنجـــامين : نعم ومن حظى التعس أن يبقينى هؤلاء المناكيد هنا ، بينما يقضون مدة السجن لجريمتهم .

اليانـــورا : (ترتجف) لا ينبغي ان تستعمل الكلمات القاسية ، والا انصرفت عنك . أنا شديدة الرقة ولا أستطيع احتمال اى شيء خشن . (سكوت) ولكن أنت ، ولكن أنت . . . أتتحمل كل هذا من أجلى ؟

بنجـــامين : من أجل أبيك .

اليانـــورا : يستوى الأمر ، لأنه وأنا شخص واحد . (سكوت كنتُ في شدة المرض . . . لماذا تبدو حزينا ؟

بنجـــامين : أوه ، ، تلقيت صفعة شديدة .

اليـــانورا : وماذا يحزنك في ذلك ؟ « ان العصا والتفريع يعلمان الحكمة ، ومن يكره الاصلاح يمت » . ماذا كانت الصفعة ؟

بنجـامين : رسبت في امتحان اللاتينية . . . على حسين كنت واثقا من النجاح .

اليـانورا : فهمت . كنت واثقا كل الثقة . . . إلى حد أنك كنت تراهن بنقودك عليه .

بنجـامين : نعم .

اليـانورا : هذا ما استنتجته . ألا ترى أن ما حدث انما كان لمجرد أنك كنت شديد الثقة ؟

بنجـامين : أتعتقدين ان هذا هو السبب ؟

اليـانورا : نعم بالطبع . فالعجب يسبق السقطة .

بنجـامين : (مبتسما) طيب . سأذكر ذلك في المرة القادمة .

اليـانورا : جميل . والروح المنكسرة قربان مقبول عند الله .

بنجـامين : (بطفولة) هل انت متدينة ؟

اليـانورا : نعم ، أنا متدينة .

بنجـامين : أحقا ؟ أعني أأنت مؤمنة ؟

اليـانورا : نعم . هذا ما أعنيه . ولذا فاذا ذكرت الله بسوء وهو صديقي ، فلن أجلس معك إلى مائدة واحدة .

بنجـامين : كم عمرك ؟

اليــانورا : بالنسبة إلى لا وجود للزمان ولا للمكان . أنا في في كل مكان ولكل زمان أنا في سجن ابى وفي حجرة درس أخى وفي مطبخ أمى . وفي متجر أختى بعيدا في أمريكا . عندما تروج البضاعة اشاركها ابتهاجها وعندما تكسد آسف لها ، ولكن ليس بمقدار أسفى لها عندما تفعل سوءاً . . بنجامين انك تسمى بنجامين لانك أصغر أصدقائى — نعم . فكل البشر أصدقائى . بنجامين . لو أوليتنى ثقتك فسأتحمل الآلام عنك أيضا .

بنجــامين : أنا لا أفهم كلماتك في الواقع . ولكن مع هذا يبدو أننى أعلم ما تقصدين . . . ولذا فسأفعل أى شيء تطلبينه منى .

اليــانورا : اذن ، فبادئ ذى بدء ، كف عن الحكم على الناس . . . حتى أولئك الذين ادينوا بذنوبهم .

بنجــامين : نعم . ولكن لا بد لى من سبب لذلك . لقد درست الفلسفة .

اليــانورا : أوه ، أدرستها ؟ اذن فبوسعك أن تساعدنى في فهم تلك الكلمات التى قالها فيلسوف عظيم . انه

يقول : « من يكره المحق فسيكون هو نفسه خاطئا » .

بنجـامين : بكل قوانين المنطق . هذا معناه ، ان الانسان يمكن أن يقضى عليه سالفا بالخطيئة .

اليـانورا : والخطيئة نفسها عقاب .

بنجـامين : هذا عميق حقا . يمكن رده إلى كانت أوشوبنهاور .

اليـانورا : لست اعرفهما .

بنجـامين : أين قرأت هذا ؟

اليـانورا : في الكتاب المقدس .

بنجـامين : أحقا ؟ أفيه أشياء مثل هذه ؟

اليـانورا : ما أشد جهلك ! لقد أدماوك . آه لو استطيع أن اتولى تربيتك .

بنجـامين : (ضاحكا) انك حلوة جدا .

اليـانورا : ولكن الواضح انك مجرد من السوء . والحق أنك تبدو لى طيبا جدا . ما اسم مدرسك في اللاتينية ؟

بنجـامين : الدكتور ألجرين .

اليـانورا : سأذكر ذلك . (سكوت ، تقوم بعده وتصيح في

ألم كبير) أوه ، ان أبي الآن في كرب شديد . انهم يقسون عليه . (تقف ساكنة تصغى) اتسمع كيف تنوح اسلاك التليفون . ان هذا سببه الكلمات القاسية التى لا تستطيع الأسلاك النحاسية الحمراء الناعمة الجميلة احتمالها فعندما يسيء الناس الخطاب بعضهم لبعض من خلال التليفون تنوح الأسلاك النحاسية وتنوح . (في جد) وكل كلمة مدونة في الكتاب ، وفي النهاية يجيء الحساب .

بنجـــامين : انك لجادة جدا !

انيـــانورا : أنا ؟ أوه لا ، أنى لى أن أكون ؟ (يتغير حالها . تصير هادئة ماكرة . تنظر حولها . تسير على اطراف اصابعها إلى الفرن فتفتح بابه وتخرج بعض قطع ممزقة من الورق . بنجامين يذهب اليها ليلاحظها وهى تجمع اجزاء الخطاب الممزق على منضدة الخياطة) ما أشد اهمال الناس ، يتركون اسرارهم في الافران ! حيثما أكن اذهب رأسا إلى الفرن . ولكنى لا أسيء استخدام أى شيء أجده . لا أجرؤ ولو فعلت للحقني السوء . . . والآن ما هذا ؟ (تقرأ)

بنجـــامين : انه السيد بيتر يكتب لكريستينا يسألها أن تقابله . . . كنت أتوقع هذا منذ بعض الوقت .

اليـــانورا : (واضعة يدها على الأوراق) أوه ، أنت . . ماذا كنت تتوقع ؟ أيها المخلوق الخبيث ، دائما ما تسيء الظن بالناس . هذا الخطاب ليس فيه الا خير . أنا أعرف كريستينا . ستكون زوجة أخي . هذا اللقاء سيمنع كارثة عن أخي اليس . بنجامين عدني بالا تذكر كلمة عن هذا .

بنجـــامين : لن أجرؤ على الكلام عنه .

اليـــانورا : يخطئ الناس اذ يجعلون لهم أسرارا . يظنون أنفسهم عقلاء وهم مجانين . (تجمع القطع وتعيدها إلى الفرن) والآن ما الذى حملني على أن أفعل هذا ؟

بنجـــامين : نعم ، لماذا أنت فضولية ؟

اليـــانورا : هذا هو ضعفى كما ترى . لا بد أن أعرف كل شيء . لا أستريح حتى أفعل ذلك .

بنجـــامين : تعرفين كل شيء ؟

اليـــانورا : (في حزن) نعم . انه خطأ لا أستطيع مغالبته .

(في مرح) على أى حال أنا أعرف ما تقوله العصافير .

بنجامين : وهل تستطيع الكلام ؟

اليانورا : ألم تسمع عن عصافير يأمرنها الكلام ؟

بنجامين : نعم ، يعلمونها .

اليانورا : اذن فهى تستطيع أن تتعلم . وبعضها يعلم نفسه . يجلس ويصغى — دون علم منا بالطبع — ثم يأخذ في تقليدنا . الآن فقط وأنا قادمة سمعت اثنين يتحدثان في شجرة البلوط .

بنجامين : لكم أنت مسلية ! وماذا قالا ؟

اليانورا : قال احدهما « بطرس » فقال الآخر « يهوذا » ! ثم قال الأول « الخير كثير » فقال الثانى « صو . . صو . . صو » وهل لاحظت أن المكان الوحيد الذى تغرد فيه البلابل هناك في حديقة الصم والبكم .

بنجامين : نعم الكل يعرف هذا . ولكن لماذا ؟

اليانورا : لأن من لهم سمع لا يسمعون ما تقوله البلابل أما الصم والبكم فيسمعونه . (سكوت)

بنجـــامين : قصي على مزيدا من حكايات الحور .

اليســانورا : سأفعل إذا عاملتني باشفاق .

بنجـــامين : ماذا تعنين بالاشفاق ؟

اليســانورا : لا تحاسبني على كلماتي ابدا — لا تقل لى ابدا لقد قلت ذلك من قبل والآن تقولين هذا »» أفهمت ؟ . . . والآن سأزيدك حديثــا عن الطير . هناك طائر شرير يسمى صقر الفأر ، لأنه يتغذى بالفيران . ولأنه شرير جعل امساكها صعبا عليه . فهو لا يستطيع أن يقول سوى كلمة واحدة تشبه « ميلو » التي يقولها القط . ولذا فعندما يقول الصقر « ميلو » تجرى الفيران وتختبيء . ولكن الصقر لا يفهم ما يقول وبذا يظل غالبا بلا طعام . اتريد أن تسمع المزيد ؟ أم أقول لك شيئا عن الزهور ؟ عندما كنت مريضة كان على أن اتعاطى دواء فيه حشيشة السكران ومن أثرها أن تجعل عينيك كالعدسة المكبرة ، بعكس البلادونا التي تجعلك ترى الأشياء أصغر مما هي . ولذا استطيع الآن أن أرى أبعد مما يراه الآخرون . استطيع أن أرى النجوم في وضع النهار .

بنجامين : ان النجوم لا تكون موجودة في ذلك الوقت .

اليانورا : غباء ! النجوم موجودة دائما . نعم ، وأنا في هذه اللحظة جالسة أواجه الشمال وانظر إلى النجمة ذات الكرسى متربعة وسط طريق التبانة . اتستطيع أن تراها ؟

بنجامين : لا ، لا استطيع .

اليانورا : أرأيت ؟ ! يستطيع شخص أن يرى مالا يستطيع غيره ان يراه . واذن فلا تسرف في الثقة . والآن سأخبرك عن هذه الزهرة التى على المنضدة . انها زهرة نرجس ، موطنها سويسرا ، ولها كأس مملوءة بضوء الشمس . وهذا هو السبب في أنها صفراء ، ولها قدرة على تخفيف الألم . (سكوت) مررت بمحل زهور وأنا فى طريقى فرأيتها . (برقة) واردت أن أقدمها لأخى اليس . فذهبت إلى الباب ولكن المحل كان مغلقا بالطبع لأن اليوم عطلة تثبيت العماد وكان لابد أن أحصل على الزهرة . فأخرجت مفاتيحى وجربتها . وما رأيك في أن مفتاحى الكبير فتح ، فدخلت . (سكوت) أوه ، لو أنك تفهم لغة الزهور الصامتة ! كل شذى

لها ينطق باشياء كثيرة . اصابني ارتباك شديد ، وبعيني المكبرة نظرت رأسا إلى اعمالها التي لا يراها أحد غيري ، فأخبرتني عن مبلغ ما تقاسيه على يدى البستاني المهمل — ولا اقول القاسي — لأنه قليل التفكير فحسب . وبعد هذا وضعت قطعة من النقود على الطاولة مع بطاقتي ، واخذت الزهرة وانصرفت .

بنجامين : ولكن ما اشد طيشك . افرضي انهم افتقدوا الزهرة ولم يجدوا النقود .

اليانورا : هذا صحيح . انت على حق .

بنجامين : ان النقود تضيع بسهولة ، فاذا لم يجدوا سوى بطاقتك فقد قضي امرك .

اليانورا : ولكن بالتأكيد مامن احد يصدق انني آخذ شيئا بلا مقابل .

بنجامين : (ينظر اليها بشدة) ألا يصدقون ؟

اليانورا : (متألمة) أوه ، أنا أعرف ما تقصد ! كما يكون الأب يكون الابن . ما احمقني . (تصمت برهة ثم ينقلب الضيق الى عدم اهتمام) أوه ، طيب .

ما هو كائن لابد أن يكون . . . هذا غاية مافي الأمر .

بنجـــامين : ألا نستطيع أن نفعل شيئا لتصحيح الموقف ؟

اليـــانورا : صه . . . فلنتكلم في شيء آخر . الدكتور الجرين ، مسكين اليس . . . كلنا مساكين . ولكنه عيد الفصح ولابد لنا أن نتألم . ستقام غدا حفلة موسيقى عيد الفصح ، اليس كذلك ؟ سوف يعزفون الحان هايدن : « كلمات الرب السبعة » — « يا أماه انظرى ولدك » (تبكى) .

بنجـــامين : (بعد سكوت طويل) مانوع المرض الذى كان عندك ؟

اليـــانورا : ان مرضى ليس مما يؤدى إلى الموت بل إلى اجلال الله . فأنا اتوقع الخير والشر ، والنور والظلام . . . كيف كانت طفولتك يابنجامين ؟

بنجـــامين : أوه ، لا أدرى . في منتهى التعاسة . وانت ؟

اليـــانورا : لم يكن لى طفولة قط . ولدت كبيرة . كنت اعرف كل شيء حين ولدت . وعندما كنت اتعلم شيئا كنت وكأنى اتذكره . كنت اعرف

كل شيء عن الناس ، عن أعينهم وحمقهم ، عندما كنت في الرابعة . وهذا سبب قسوتهم عليّ .

بنجامين : كل ما تقولينه يبدو وكأنه من افكاري أنا نفسي .

اليانورا : هذا ما اتوقعه . ما الذى جعلك تعتقد أن قطعة النقود التي تركتها في محل الزهور ستضيع ؟

بنجامين : لأن هذا النوع الممقوت من المصادفات دائما ما يحدث .

اليانورا : اذن فقد اكتشفت هذا أنت ايضا . . . صه . . . هناك شخص مقبل . . . (تصغى) استطيع ان اسمع انه اليس . أوه ، ما أجمل هذا صديقى الأوحد الذى لا ثانى له في هذا العالم . (تختفى سعادتها) ولكنه لا يتوقع مجيئى . وقد لا يسر لرؤيتى . . . بالطبع . بنجامين ، بنجامين ، كن ودودا وتظاهر بالبشر عندما يدخل اخى المسكين. سأخرج انا وعليك أنت أن تفضى له بأنى هنا . ولكن تجنب الالفاظ القاسية . تذكر أنها تجرحنى . هات يدك (يعطيها يده وتقبله على رأسه) الآن أنت ايضا أخى العزيز . بارك الله فيك وحفظك . (عندما تمر بمعطف اليس تربت

على كمه بحنان . بنجامين يلاحظها) مسكين اليس .
(تدخل اليانورا إلى البيت . يدخل اليس من الشارع يبدو عليه الهم ويذهب إلى المكتب . وقبل أن يتمكن بنجامين من اخباره تدخل مسز هايست من المطبخ)

اليـــس : آه . ها أنت ذى يا أمى .

مسز هايست : أكنت أنت ؟ ظننت انى اسمع صوتا غريبا .

اليـــس : (بسرعة) لدى بعض الاخبار . لقد قابلت محامينا في الطريق .

مسز هايست : نعم ؟

اليـــس : ستعرض القضية على محكمة الاستئناف ، وتوفيرا للوقت لابد من أن اقرأ كل أوراق ملف الدعوى (يخرج بعض الأوراق من احد الادراج)

مسز هايست : لن يقتضيك هذا وقتا طويلا .

اليـــس : أوه ، كنت اظن ان هذا كله قد انتهى ، والآن لا بد من ان اعيد قراءته كله مرة اخرى . . . هذه القصة الطويلة من العناء . . . بكل الاتهامات ، وكل الشهود ، وكل الأدلة . . . المسألة كلها

تعاد مرة اخرى .

مسز هايست : ولكن محكمة الاستئناف ستطلق سراحه اذن .

اليـــس : لا ياأمي . فأنت تعلمين انه معترف .

مسز هايست : ولكن قد يكون هناك خطأ قانوني . كان هذا آخر شيء قاله لي المحامي .

اليـــس : انما قاله ليطمئنك .

مسز هايست : الست ذاهبا إلى ذلك العشاء ؟

اليـــس : لا .

مسز هايست : الآن غيرت رأيك مرة أخرى .

اليـــس : اعلم هذا .

مسز هايست : لا ينبغي لك ان تفعل ذلك .

اليـــس : لا حول لي . ان الظروف تتقاذفني كالقشة في مهب الريح .

مسز هايست : انا واثقة من انني سمعت صوتا غريبا عرفته . . . ولكن لابد انني كنت واهمة . (تشير الى المعطف) هذا لمعطف لايصح ان يترك هنا كما قلت من قبل. (تخرج الى المطبخ) .

اليـــس : (يرى النرجسة . الى بنجامين) من اين جاءت تلك الزهرة ؟

بنجـــامين : حملتها سيدة شابة .

اليـــس : سيدة شابة ؟ ماذا حدث ؟ من هى ؟

بنجـــامين : انهـــا . . .

اليـــس : هل هى . . . اختى ؟

بنجـــامين : نعم . (اليس يجلس إلى المنضدة . سكوت)

اليـــس : هل تحدثت اليها ؟

بنجـــامين : أوه ، نعم .

اليـــس : يا الهى ، اليس هناك نهاية لهذا ؟ هل كان تصرفها سيئـــا ؟

بنجـــامين : أوه لا ! بل حميداً جداً جداً .

اليـــس : ياله من شىء غير متوقع ! هل ذكرتنى ؟ أهـــى غاضبة جدا على ؟

بنجـــامين : بالعكس . لقد قالت انك صديقها الأوحد الذى لا ثانى له فى هذا العالم .

اليـــس : ياله من تغيير مذهل !

بنجـــامين : وعندما ذهبت ربتت على كم معطفك .

اليـــس : ذهبت ؟ اين ذهبت ؟

بنجـــامين : (مشيرا) الى الداخل هناك .

اليـــس : أتعنى انها هناك الآن ؟

بنجـــامين : نعـــم .

اليـــس : انك تبدو منشرحا ودودا يا بنجامين . .

بنجـــامين : كان حديثها جميلا جدا .

اليـــس : فيم تكلمت ؟

بنجـــامين : روت لى بعض حكايات الحور . . . ثم تحدثت طويلا في الدين .

اليـــس : (يقف) وهذا ما أسعدك ؟ (بنجامين يومئ) مسكينة اليانورا انها هى نفسها في غاية التعاسة ومع ذلك تستطيع ان تعد غيرها . (يتجه بحذر نحو الباب ليواجه موقف لقاء اليانورا) يارب كن معـــى .

★ ★ ★

الفصل الثاني

الجمعة الحزينـــة

مقدمة موسيقية من هايدن : كلمات الرب السبع

نفس المنظر ولكن الستائر مدلاة ويدخل الضوء مـــن خلالهـــا من مصباح الشارع . المصباح المعلق موقد وكذلك مصباح صغير على المكتب . نار مشتعلة في الموقد .

اليس وكريستينا جالسان بجانب منضدة الخياطة يتكلمان . اليانورا وبنجامين جالسان متقابلين على المائدة والمصباح بينهما . اليانورا تقرأ في الانجيل ومع بنجامين بعض الكتب . الجو بارد . دثار على كتفي اليانورا . الجميع يرتدون السواد.اليس وبنجامين باربطة رقبة بيضاء . المكتب تنتثر عليه الأوراق القضائية .
النرجسة على منضدة الخياطة . على المائدة ساعة دقاقة عتيقة .

بين حين وآخر يقع على الستائر ظل شخص مار بالشارع . يسمع صوت الأرغن عن بعد يعزف لحن هايدن المقدم .

اليـــس : (لكريستينا بصوت خفيض) الجمعة الحزينة . . .

أو كما نسميه نحن السويديين الجمعة الطويلة . نعم ، ما أطولـــه من يوم . الجليد مكدس في الشوارع كالقش الذي ينشرونه خارج بيوت الموتى . كل صوت يختنق ما عدا أنغام الارغن العميقة التي يمكن سماعها حتى داخل هذا المكان .

كريستينـــا : أظن أن أمي ذهبت لتحضر صلاة المساء .

اليـــس : نعم . لم تستطع أن تحتمل الذهاب في الصباح . انها تتألم كثيرا من الطريقة التي ينظر بها اليها الناس .

كريستينـــا : انهم لشذاذ ، هؤلاء الناس . يبدو وكأنهم يتوقعون منا جميعا أن نختفي عن الانظار ، كما لو كان هذا هو النحو الصحيح الذي يجب أن نتصرف عليه .

اليـــس : لعلهم على صواب .

كريســـتينا : يرتكب شخص واحد غلطة فتطرد الأسرة كلها من المجتمع .

اليـــس : نعم . هذا ما يحدث .

(اليانورا تزيح المصباح ناحية بنجامين لكي يرى أوضح)

اليـــس : (مشيرا إلى اليانورا وبنجامين) انظرى إلى هذين الاثنين .

كريستينا : (بصوت خفيض) اليس منظرا ساحرا ؟ انهما منسجمان جدا .

اليس : من رحمة الله ان اليانورا في مثل هذا الهدوء . لو انه يدوم .

كريستينا : ولم لا ؟

اليس : لأن . . . نعم . الأوقات الطيبة لا تدوم طويلا واليوم انا اخاف من كل شيء . (بنجامين مبتسما يزيح المصباح ناحية اليانورا)

كريستينا : انظر اليهما .

اليس : هل لا حظت كم تغير بنجامين ؛ ؟ لقد ذهبت عنه هيئة التحدى العابسة ، واصبح رقيقا طيعا .

كريستينا : هناك شئ رائع في كيانها كله . حتى كلمة «جميل» لا تكفي لوصفه (اليانورا تبدأ في البكاء في صمت وهي تقرأ)

اليس : نعم ، لقد جلبت معها ملكا للرحمة يمشي الهوينا وينفث الهدوء حتى امي كانت هادئة بشكل غريب عندما رأت اليانورا وهو مالم اكن اتوقعه .

كريستينا : اتعتقد انها شفيت ؟

اليـــس : اظن ذلك ، لولا هذه الحساسية المفرطة . انظري ، انها لا تستطيع مغالبة البكاء عندما تقرأ حكاية آلام المسيح .

كريســتينا : اني لاذكر انني كنت أفعل نفس الشيء في المدرسة في أيام اربعاء الرماد .

اليــس : لا ترفعي صوتك على هذا النحو ، لكيلا تسمع .

كريســتينا : انها نائية عنا جدا في هذه اللحظة .

اليــس : هل لاحظت أن لمحة اعتزاز ، بل نبل ، قد طرأت على وجه بنجامين ؟

كريســتينا : هذا فعل الألم . أما السرور فيجعل الأشياء عادية .

اليــس : أو لعله الحب . اتعتقدين ان هذين المخلوقين الصغيرين . . . ؟

كريســتينا : اش . . . ش ! لا تلمس جناحي الفراشة لكيلا تطير .

اليــس : انهما يتبادلان النظر الآن على حين يتظاهران بالقراءة لست اسمع اى تقليب للصفحات .

كرستينا : اسكــت .

(اليانورا تقوم فتضع دثارها حول كتفي بنجامين .

يقاوم بلطف ثم يسلم . تجلس ثم تزيح المصباح ناحيته مرة اخرى)

اليـــس : (اثناء هذا العمل) انها لا تستطيع الكف عن هذه الاشياء .

كريســـتينا : مسكينة اليانورا ، انها لاتدرك مقدار طيبتها .

اليـــس : (يقف) لابد أن أعود إلى اوراقي .

كريســـتينا : هل ترى أيّ فائدة في قراءة كل هذا ؟

اليـــس : فائدة واحدة فحسب . ان يظل أمل امى حيـــا . ولكن مع انى انا أيضا اتظاهر بالقراءة فان الكلمات تخز عيني كالأشواك . (يلتقط الاوراق) شهادة الشهود ، صفوف الارقام ، موافقات ابى ، كقولهم مثلا « اعترف المتهم وهو يبكى . . . كثير من الدموع . كثير من الدموع » . (يستعرض الأوراق) والاوراق نفسها مدموغة كالعملة المزيفة أو كقضبان السجن . والخيط والأختام الحمراء كجراح المسيح الخمسة . . . والجمل التى التى لا تكاد تنتهى . . . عذاب لا آخر له . هذه كفّارة يوم الجمعة الحزينة . أمس اشرقت الشمس .

أمس سرح بنا خيالنا الى قلب الريف . كريستينا افرضي أننا اضطررنا للبقاء هنا طول الصيف .

كريستينا : سنقتصد كثيرا من النقود. ولكن الوقت قد يمضى قاتما .

اليس : لن استطيع احتماله . لقد قضيت الصيف هنا ثلاث مرات وكأنما هو قبر . يجيء وقت الظهيرة ، فيرى الانسان الشارع الأغبر الطويل يتلوى كالخندق الذى ليست له نهاية . لا ترى العين رجلا ولا حصانا ولا كلبا ، اللهم الا الفيران خارجة من الجحور لأن القطط في اجازة . والقليل من الناس الذين بقوا قابعون بجوار نوافذهم يتلصصون على ملابس جيرانهم ، يتفرسون في احذيتهم الوطيئة وسراويلهم الخلقة . « انظر هن الشخص يرتدى بذلته الشتوية ! » والمقعدون الذين اختفوا يتسللون من مساكنهم القذرة ، واناس بلا أنوف ولا آذان ، تعساء اشرار ، يجلسون هناك على طول الطريق يتشمسون وكأنما استولوا على المدينة في هجوم خاطف . هناك حيث منذ قليل كانت جموع الاطفال الحلوة الجميلة الملبس ترتع

بتشجيع من الكلمات الرقيقة الصادرة من الامهات الجميلات ، تكتلت شراذم من المعربدين المهلهلين يتبادلون السباب والأذى . وانى لاذكر ظهيرة احد ايام الصيف منذ سنتين . . .

كريستينا : اليس . اليس . يجب ان تنظر إلى المستقبل .

اليس : أهو اكثر اشراقا ؟

كريستينا : فلنعتقد ذلك .

اليس : لولا ان الجليد يتساقط لخرجنا نتمشى .

كريستينا : أوه ياعزيزى . مساء امس فقط اردت ان يعود الظلام ليخفينا عن اعين الناس . وقلت « ان الظلام طيب جدا ، ومبارك جدا . انه كسحب الغطاء على الرأس . »

اليس : هذه هى النقطة . . . ان التعاسة تستوى على الحالين (يلتقط بعض الأوراق) أسوأ ما في هذه الأوراق تلك الاسئلة الوقحة عن طريقة أبى في المعيشة يقولون هنا اننا كنا نقيم حفلات باذخة . وذكر احد الشهود ان ابى كان يشرب . هذا كثير جدا . لا استطيع ان اواصل . ومع هذا فلامناص ، من

ان ابلغ النهاية المريرة (يرتجف) الا تشعرين بالبرد ؟

كريستينا : لا ، ولكن الجو ليس دائما تماما . أليست لينا في الداخل ؟

اليس : انت تعلمين انها ذهبت إلى الكنيسة .

كريستينا : ستعود امى حالا بالتأكيد .

اليس : انى اشعر بالفزع دائما عندما تعود من المدينة . فهى تسمع الكثير وترى الكثير . . . وكله خطأ في خطأ .

كريستينا : هناك انفعال عجيب بالحزن يسود اسرتكم .

اليس : هذا هو السبب في أن المحزونين وحدهم هم الذين يخالطوننا . اما السعداء فيتجنبوننا .

كريستينا : هاهى ذى أمى آتية الآن ، من باب المطبخ .

اليس : لا يضق صدرك بها يا كريستينا .

كريســتينا : بالطبع لا . فالأمر اصعب بالنسبة لها مما هو بالنسبة لأى منا . ولكنى لا افهمها .

اليــس : انها تخفى عارها بقدر ما تستطيع . . . وهذا يجعلها صعبة . مسكينة امى .

(تدخل مسز هايست . . . تلبس السواد . بيدها كتاب صلوات ومنديل)

مسز هايست : مساء الخير يا أعزائى (الكل يحيونها بمحبة ماعدا بنجامين الذى ينحنى فقط) انكم تلبسون السواد جميعا ، كما لو كنتم في حــداد (سكوت) .

اليــس : أما زال الجليد يتساقط ؟

مسز هايست : نعم ، ندف كبيرة مبللة . الجو بارد هنا في الداخل (تذهب إلى اليانورا وتربت عليها) جميل ياصغيرتى اراك منصرفة إلى قراءتك .

(الى بنجامين) ولكنك لا تستذكر كثيرا ، اليس كذلك ؟

(اليانورا تضع يد أمها على وجهها وتقبلها. مسز هايست تحاول أن تخفى عواطفها) .

مسز هايست : اليك ياصغيرتى اليك .

اليس : اذن فقد حضرت صلاة المساء يا أمى .

مسزهايست : نعم . وقد تولاها القسيس ، وأنا لا أحبه .

اليس : هل قابلت احدا تعرفينه؟

مسز هايست : (تجلس الى منضدة الخياطة) كان الأفضل ألا أقابل احدا .

اليس : اذن فلاشك عندى . . .

مسزهايست : (تومئ) لانـد كفست . . . وقـد اقبل نحوى رأسا . . .

اليس : ياللقسوة ! ياللقسوة البالغة !

مسز هايست : وسألنى عن حالنا . . . ومن ثم . . . ويمكنك ان تتصور مقدار الصدمة التى تلقيتها . . . سأل ماذا كان يستطيع ان يزورنا هذا المساء .

اليس : مساء الجمعة الحزينة ! .

مسز هايست : لم استطع ان اتكلم . وحمل هوسكوتى على محمل الموافقة . (سكوت) سيكون هنا في اى لحظة .

اليـــس : هنـــا ؟ الآن ؟

مسز هايست : (شاردة) قال انه يريد ان يترك ورقة ، وانهـــا عاجلة .

اليـــس : سوف يستولى على الأثـــاث .

مسز هايست : كانت حالته غريبة جدا لا استطيع تفسيرها .

اليـــس : فليحضر اذن . ان القانون في صفه ولابد لنا من النزول على حكمه . (للجميع) يجب ان نحسن استقباله عندما يجيء .

مسز هايست : ولكنى لا اريد ان أراه .

اليـــس : طيب بوسعك أن تبقى في حجرتك .

مسز هايست : ولكن يجب الا يستولى على الاثاث . كيف سنعيش اذا انتزع كل شيء؟ نحن لانستطيع ان نعيش فى حجرات خالية . اليس كذلك ؟

اليـــس : للثعالب جحور وللطيور اعشاش وبعض من لامأوى لهم يعيشون في الغابات ،

مسز هايست : ذلك هو المكان المناسب للصوص لا لشرفاء الناس.

اليـــس : (يجلس الى المكتب) لا أن أواصل هذه القراءة يا أمـــى .

مسز هايست : ألم تجد أىّ خطأ حتى الآ ن ؟

اليــــس : لا . لا اعتقد ان هناك خطأ ما .

مسز هايست : ولكنى قابلت المحامى الآن فقط . وقد قال اننـــا يجب ان نعثر على شيء، كشاهد غير اهل للشهادة، او قول لم يقم عليه دليل، أوشيء من التناقض . يبدو انك لا تقرأ بالعناية الكافية .

اليــــس : بل ابذل كل العناية يا امى ، ولكن الأمر موئلم جدا.

مسز هايست : اسمع . لقد قابلت المحامى بالفعل الآن . وماقلته حق جدا . وقد اخبرنى كذلك عن قضية سرقة احد المحلات في المدينة امس في وضح النهار .

(اليانورا وبنجامين يرهفان آذانهما)

اليــــس : سرقة محل ؟ هنا ، في المدينة ؟ اين ؟

مسز هايست : كانت في محل بيع الزهور في شارع كنفنت . كانت المسألة كلها في غاية الغرابة وهذا ما يبدو انه حدث : اغلق صاحب المحل حانوته لكى يذهب الى الكنيسة حيث يجرى تثبيت عماد ابنه أو بنته . ولما عاد في الساعة الثالثة ، أو لعلها كانت الرابعة ، وهذا أمر غير مهم ، ماذا تظن ؟ كان باب المحل مفتوحا ، وقد اختفت ازهاره ، اكوام منها ، وعلى الأخص

ـ وقد كان هذا أول ما اكتشفه ـ زهرة خزامى صفراء .

اليس : خزامى ! . لوكانت نرجسة لتملكني القلق .

مسز هايست : لا . كانت خزامى . هذا مؤكد جدا . على أي حال فالشرطة تحقق (اليانورا تقف وكأنها تريد ان تتكلم ولكن ينجامين يجذبها فتجلس ويهمس اليها) تصور ، سرقة محل في يوم خميس العهد وقت تثبيت عماد الاطفال. لاشيء سوى اللصوص في المدنية كلها . ومع هذا يضعون الابرياء في السجن .

اليس : الديهم اى فكرة عن الفاعل ؟

مسز هايست : لا ، ولكنه كان نوعا غريبا من اللصوص ، لأنه لم يأخذ اى نقود من الصندوق .

كريستينا : أوه . الن ينتهى هذا اليوم ؟

مسز هايست : ارجو ان تعود لينا . . . وبالمناسبة ، الكل يتحدثون عن عشاء بيتر في الليلة الماضية . كان المحافظ هناك.

اليس : أكان هناك ؟ هذا يدهشني . لقد كان بيتر دائما معارضا لسياسة المحافظ .

مسز هايست : اذن فلابد أنه تغير .

اليـــس : يبدو أنه لم يسمّ بيترعبثا .

مسز هايست : ماذا عندك ضد المحافظ ؟

اليـــس : انه معطّل . يعطل كل شيء . قاوم معاهد العمال ، والتدريب العسكري للأولاد . بل انه اراد منـــع الدراجات التي لاضرر فيها على الاطلاق ، دعك من معسكرات الصيف الجميلة . وكان دائما ضدي.

مسز هايست : لا علم لى بشيء من هذا ، ولكنه لا يهم . المهم أن المحافظ ألقى خطابا وان بيتر شكره .

اليـــس : بتأثر ، على ما أظن . وأنكر مدرسه وقال : « لست اعرف الرجل » ثم اذن الديك مر أخرى. اليس اسم المحافظ بيلاطس ولقبه البنطى ؟

(اليانورا تقف مرة أخرى تريد الكلام ولكنها تسيطر على نفسها)

مسز هايست : لا تكن بهذه المرارة يا اليس . فالرجال بشر ، وعلى الانسان أن يقبلهم على علاتهم .

اليـــس : اشن . . . ش . أسمع لندكفست قادما .

مسز هايست : اتستطيع أن تسمعه رغم تساقط الجليد ؟

السيس : اسمع عصاه تقرع أرض الشارع ، وحذاءه . . . الأفضل أن تنسحبي يا أمي .

مسز هايست : لا . لقد قررت أن أبقى واطلعه على بعض ما في نفسي .

السيس : أمي العزيزة ، أرجو أن تذهبي . هذا لا يليق .

مسز هايست : (تقوم في انفعال شديد) ليت اليوم الذى ولدت فيه يمحى من التاريخ .

كريستينا : أوه ، لا تجدّفي ! .

مسز هايست : (بانفعال) ألم يكن الأولى عدالة أن يقاسي المبطلون هذا القلق وفاعلو السوء هذا البلاء ؟

اليانورا : (في صرخة ألم) أمي !

مسز هايست : الهي ، لم تخليت عني وعن أطفالى ؟ (تخرج)

اليس : (يتسمع) لقد توقف . لعله ادرك انه ليس من الصواب أن يجيء يوم الجمعة الحزينة . ولعله يعتقد انها قسوة بالغة . ولكن بالطبع لن يخطر له هذا على بال ، والا لما كتب مثل تلك الخطابات المرعبة . كان يكتبها دائما على ورق أزرق . ومنذ ذلك الحين لم أر خطابا ازرق دون أن تصيبنى رعدة .

كريستينا : ماذا ستقول ؟ ما ذا ستقترح عليه ؟

اليس : لاأدرى . لم اعد استطيع التفكير بوضوح . أأجثو على ركبتى والتمس الرحمة ؟ اتستطيعين أن تسمعيه ؟ كل ما أستطيع ان اسمعه الآن ليس الا فوران دمى في اذنىّ .

كريستينا : فلنستعد لأسوأ الاحتمالات . افرض انه سيأخذ كل شيء بالفعل .

اليس : في هذه الحالة سيجيء صاحب البيت ويطلب ضمانا اعجز عن تقديمه ، سيطلب ضمانا لأنه لن يكون هناك تأمين للايجار بعد ذهاب الاثاث .

كريستينا : (ناظرة من خلال الستائر) انه ليس هناك . لابد أنه ذهب .

(اليس يتنهد ارتياحا . سكوت)

اليس : اعلمى أن جمود أمى يقلقنى اكثر من هذه الانفجارات .

كريستينا : ذلك الجمود ليس حقيقيا . انها تصطنعه لتخدعنا أو تخدع نفسها. لقد كان في كلماتها الأخيرة شيء من زئير اللبؤة . أرأيت كيف كبرت ؟

اليــس : اتعلمين أنني اذ ذاك وأنا افكر في لندكفست تمثلته كمارد ليّن العريكة اسوأ ما يفعله هو أن يخوف الأطفال . انى لأتساءل ما الذى جعلني افكر في هذا اذ ذاك .

كريستينا : الافكار تجيء وتذهب .

اليــس : كان من الخير انى لم احضر ذلك العشاء امس .والا لألقيت خطابا ضد المحافظ ، الأمر الذى كان يمكن أن يفسد كل شيء بالنسبة إلى وبالنسبة الينا جميعا . نعم . لقد كان من الخير حقا .

كريستينا : أرأيت ؟

اليــس : شكرا لك على نصيحتك . واذن فقد عرفت صاحبك بيتر .

كريستينا : صاحبى بيتر ؟

اليــس : قصدت أن أقول – صاحبى انظرى هاهو ذا قد عاد . اللهم رحمتك ! (يظهر على الستائر ظل رجل يقترب شيئا فشيئا ويكبر باطراد حتى يصير كالمارد) المارد ! انظرى إلى المارد الذى جاء ليبتلعنا .

كريستينا : هذا شيء يدعو للابتسام . . . نوع من قصص العفاريت .

اليس : لقد نسيت كيف ابتسم . (الظل يعبر الخلفية حتى يختفى .)

كريستينا : انظر إلى عصاه تضحك لا محالة

اليس : لقد ذهب . استطيع الآن أن استرد انفاسى . لن يعود ثانية حتى الغد . (يتنهد ارتياحا)

كريستينا : وغدا ستشرق الشمس لأنه وقفة يوم البعث . سيكون الجليد قد ذاب فتغنى الطير .

اليس : (يغمض عينيه) استمرى في الكلام على هذا النحو فانى استطيع ان أرى كل ما تقولين .

كريستينا : أوه ! لو انك تستطيع ان ترى دخيلة نفسى ، وترى افكارى ، وهدفى الحقيقى ، وحرارة دعائى ، عندما . . . (تقطع حديثها) اليس ، اليس . . .

اليس : عند ماذا ؟

كريستينا : عندما اطلب منك شيئا الآن .

اليس : هيا .

كريستينا : انه اختبار. تذكر هذا يا اليس من فضلك . . . انه اختبار .

اليس : اختبار ؟ طيب ، ماهو ؟

كريستينا : دعني . . . لا ، لا ، اجرؤ . . . يجوز ألا ينجح .

(اليانورا تتنبه)

اليس : لماذا تعذبيني ؟

كريستينا : انا اعلم انني سأندم عليه . . . ولكن لابد أن يقال . دعني اذهب إلى تلك الحفلة الموسيقية الليلية .

اليس : أي حفلة ؟

كريستينا : في الكاتدرائية . . . « الكلمات السبع ، انها لهايدن » .

اليس : مع من ؟

كريستينا : مع صديقتي آليز .

اليس : ومن ؟

كريستينا : وبيتر .

اليس : مع بيتر ؟

كريستينا : ها أنت ذا قد غضبت . لقد ندمت عليها من أول الأمر ، ولكن فات وقت الندم .

اليس : نعم ، لقد فات جدا . ولكن الافضل أن توضحى .

كريستينا : كنت احاول ان انبهك إلى انى لا أستطيع ايضاحا . ومن اجل هذا اريد ان توليني ثقتك كاملة .

اليس : (برقة) اذهبي اذن . انى اثق بك . ولكن مع ذلك فان مما يؤلمني ان تختارى صحبة ذلك الخائن .

كريستينا : اعلم ذلك ، ولكنه مجرد اختبار .

اليس : اختبار لا أقوى على احتماله .

كريستينا : ستقوى .

اليس : اريد ذلك ولكني لا أستطيع . ولكنك ستذهبين على اى حال .

كريستينا : اعطني يدك .

اليس : (يعطيها يده) هاهى ذى .

(التليفون يدق)

اليس : (في التيلفون) هالو ... مامن مجيب . . . هالو . . صوتى هو الذى يجاوبنى . . . من هذا ؟ . . شىء غريب . . . اسمع الفاظى نفسها كرجع الصدى .

كريستينا : هذا يحدث احيانا .

اليس : هالو ! ياله من غباء ! (يقفل التليفون) اذهبي الآن ياكرستينا بدون ايضاحات وبدون ضجة . سأصمد للاختبار .

كريستينا : اذا صمدت فسيكون كل شيء على ما يرام بالنسبة الينا .

اليس : سأصمد . (كريستينا تتحرك نحو المطبخ) لماذا انت ذاهبة من هنا ؟

كريستينا : لأن معطفى هناك . وداعا الآن . (تخرج) .

اليس : إلى اللقاء ياعزيزتى . (سكوت) إلى الابد (يندفع خارجا من الناحية الأخرى) .

اليانورا : يا الهى ! وماذا فعلت أنا ؟ ان الشرطة تبحث عن اللص ولو كشفوا امرى فيالك من مسكينة يا امى ، وانت يا اليس .

بنجامين : (بطفولة) اليانورا لابد أن تقولى انى انا الذى فعلتها .

اليانورا : ما أنت إلا طفل . كيف تستطيع ان تتحمل جرم غيرك ؟

بنجـــامين : هذا يسير عند ما يكون الانسان عالما بأن الآخر بريء .

اليانـــورا : ولكن يجب الانخدع الناس .

بنجـــامين : اذن دعيني اتلفن محل الزهور وافسر ما حدث .

اليـــانورا : لا ، ، لقد ارتكبت خطأ ويجب أن اعاقب بهذا القلق ، لقد حركت خوفهم من اللصوص ولذا يجب ان يصيبني الفزع ايضا .

بنجـــامين : ولكن اذا جاءت الشرطة ؟

اليـــانورا : ستكون كارثة . ولكن إذا جاءوا فهذا ما ينبغي أن يكون . أوه متى ينتهي هذا اليوم ! (تجذب الساعة على المائدة نحوها وتحرك عقاربها) ايتها الساعة العزيزة ، أرجو أن تسرعي قليلا في سيرك . تك . . . تك . . . تك . لقد بلغـــت الثانية الآن . والآن التاســعة . العاشـــرة : الحادية عشرة . . . الثانية عشرة ! هاقد صرنا في وقفة عيد الفصح . ستشرق الشمس بعد قليل ، وسنكتب على بيض عيد الفصح . سأكتب هذا : « ان الخصم يريـــدأن يظفر بك ليطحنك كالقمح ولكني صليت من أجلك » .

بنجامين : لماذا تدخلين الكآبة على نفسك بهذا الشكل ياالياتورا؟

اليانورا : كآبة ؟ أنا ؟ (تهز رأسها) يابنجامين . فكر في الزهور التى نجمت والتى عليها أن تقف في الجليد طول اليوم ..... وطول الليل أيضا ، تتجمد في الظلام . فكر فيما تقاسيه . الليل أسوأ مايكون لأنه ظلام وهى تخاف الظلام ولا تستطيع أن تهرب . كل شيء . كل شيء يقاسى ولكن الزهور أشدها ، والطيور التى عادت من الجنوب ، أين ستنام الليلة ؟.

بنجامين : في جوف الأشجار طبعا .

اليانورا : لايوجد من الأشجار المجوفة ما يكفيها جميعا .لقد رأيت اثنين فقط في الحدائق هنا ، وفيها يعيش البوم . وهو يقتل الطيور الصيرة (سكوت) مسكين اليس . انه يظن أن كرستينا قد تركته ، ولكنى أعلم أنها ستعود .

بنجامين : اذا كنت تعرفين فلماذا لم تقولى ؟

اليانورا : لأن اليس يجب أن يقاسى . كل انسان يجب أن يقاسى اليوم ، انه يوم الجمعه الحزينة . كيما نذكر ماقاساه المسيح . (تسمع صفارة

في الخارج فتفزع اليانورا) ماذا ؟

بنجامين : (يقف) ألا تعلمين ؟

اليانورا : لا .

بنجامين : انها الشرطة .

اليانورا : الشرطة ! أوه ! نعم . كان هذا نفس الصوت عند ما حضروا ليقبضوا على أبي . كنت مريضة اذ ذاك . والآن جاءوا ليقبضوا عليّ (بنجامين يقف بين اليانورا والباب) .

بنجامين : لا لن يأخذوك . سأدافع عنك يا اليانورا .

اليانورا : هذا جميل منك يا بنجامين ، ولكن يجب ألا تفعله .

بنجامين : (ناظرا من خلال الستائر) هناك اثنان منهم (اليانورا تحاول أن تأخذ مكانه فيقاومها) اليانورا لن يأخذوك . أنا لا أريد الحياة اذا حدث لك شيء .

اليانورا : (في تصميم) بنجامين ، اذهب واجلس في الكرسي . هيا . (بنجامين يطيع وكأنه ممغطس ، واليانورا تزيح الستائر وتنظر بجرأة من الشباك) ليس إلا ولدان أوه يالنا من ناقصي الأيمان . كيف ساغ لنا أن

نعتقد أن المسيح قاسى الى هذا الحد على حين لم أفعل سوءا ، بل تصرفت دون تفكير انى لأستحق ذلك ذلك جزاء على شكى .

بنجامين : يستوى الأمر . مازال هناك ذلك الرجل الذى سيحضر غدا للاستيلاء على الأثاث .

اليانورا : نعم . يجب أن يحضر . . . ونحن يجب أن نذهب ونترك كل شيء وراءنا ، كل الأثاث القديم الذى جمعه أبى لبيتنا والذي عرفته منذ أن كنت في نعومة اظفارى . (تدور في الغرفة تلمس الأثاث) يجب الا يكون لدينا ما يربطنا بالأرض . يجب أن نصعد الممرات الصخرية التى تدمى اقدامنا وتجهدنا الى هذا الحد .

بنجامين : ها أنت ذى تعودين لتعذيب نفسك يااليانورا .

اليانورا : دعنى . ولكن أتعلم ماذا سأجد أشد العناء فى فراقه؟ انه هذه الساعة . كانت هناك عندما ولدت ، وأحصت ساعاتى وأيامى . (ترفع الساعة) أتسمعها تدق وكأنها قلب ؟ لقد وقفت في الساعة التى مات فيها جدى بالضبط . . . فقد كانت عندنا في ذلك الحين . وداعا أيتها الساعة الصغيرة . أرجوك أن

تقفى مرة أخرى حالا . . . أتعلم يابنجامين ان هذه الساعة لها طريقتها في تقديم الوقت عندما يحل الحظ السيء في البيت وكأنها تريد أن تتعجل انتهاء المتاعب ، خدمة لنا بالطبع . ولكنها عندما تسير الأمور على ما يرام تبطيء لنستمتع بها فترة اطول . كانت هذه هي الساعة الطيبة . ولكن كانت عندنا ساعة رديئة أيضا ، مازالت معلقة في المطبخ وهى تدق بمجرد أن يبدأ اليس في العزف على اليانو انها لاتحتمل الموسيقى ، وقد لاحظنا هذا جميعا ، لا أنا وحدى . ولذا وضعت في المطبخ لأنها كانت خبيثة جدا ولكن لينا لا تحبها كذلك . فهي لاتسكت في الليل ولا يستطيع المرء أن يعتمد عليها في تحديد وقت سلق البيض ، فهو دائما يجيء أنضج من اللازم . ولينا تقــول . . . انك تضحك .

بنجامـــين : وكيف يمكن أن اقاوم الضحك .

اليانـــورا : أنت ولد لطيف يابنجامين ، ولكن يجب ان تكون جـــادا . فكر في زهـــرة البتولا التى هناك وراء المـــــرآة .

بنجامـــين : ولكنك تقولين أشياء مضحكة جدا بحيث لااستطيع

مقاومة الابتسام . ولماذا يجب أن نبكى طول الوقت؟

اليـــانورا : إذا لم نبك هنا في قناع الدمع هذا فأين نبكى ؟

بنجـــامين : هم . . . م . . . م .

اليـــانورا : انت تحب أن تبتسم طول اليوم ولذا لحقتك المتاعب ولكنى أحبك حقا عندما تكون جادا فقط . لا تنس ذلك.

بنجـــامين : اليانورا ، اتعتقدين أننا سنخرج من هذه الورطة يوما ما ؟

اليـــانورا : نعم . سينجلى معظمها بمجرد انقضاء يوم الجمعة الحزينة . . . ولو أنها لن تنجلى كلها . اليوم يوم زهور البتولا وغدا بيض عيد الفصح . اليوم جليد وغدا يذوب . اليوم موت وغدا بعث .

بنجـــامين : انت في غاية العقل .

اليـــانورا : أشعر منذ الآن أن الجو قـــد بدأ يتحول إلى صحو جميل . الثلج يذوب . . . وقد وصلت رائحة الثلج الذائب إلى هنـــا بالفعل . . . وغدا ستبزغ ازهار البنفسج بجانب الحائط الجنوبى . وقد ارتفعت السحب . . . استطيع أن أحس بها وأنا أتنفس

أوه ، انى لأعرف حق المعرفة متى تتفتح السماء !
بنجامين ، افتح الستائر .
(بنجامين يطيع فيغمر ضوء القمر الحجرة) انظر إلى البدر . بدر عيد الفصح وانت تعلم أن الشمس موجودة ولو أن القمر هو الذى يعطينا النور .

★ ★ ★

الفصل الثالث

وقفة عيد الفصح

مقدمة موسيقية . هايدن : كلمات المنقذ السبع الفصل رقم(٥) ،الستائر مفتوحة تكشف عن جو رمادى بالضباب . الباب المؤدى للشارع مغلق . الفرن مشتعل واليانورا جالسة بجانبه ممسكة بباقة من زهور الهبياتكا . بنجامين يدخل من المطبخ .

اليانورا : أين كنت كل هذا الوقت يا بنجامين ؟

بنجامين : لم أغب طويلا .

اليانورا : لقد افتقدتك .

بنجامين : طيب . واين كنت أنت يا اليانورا . ؟

اليانورا : ذهبت إلى السوق واشتريت هذه الزهور . وأنا الآن ادفئها حيث كانت متجمدة . يالها من أشياء مسكينة .

بنجامين : وأين شمسك الآن ؟

اليـــانورا : وراء الضباب . لاسحب اليوم ، ضباب من البحر فقط ، فيه رائحة الملح .

بنجــامين : أرأيت ما إذا كانت الطيور ما تزال حية ؟

اليـــانورا : نعم . فما من واحد منها يمكن أن يسقط على الأرض الا أن يشاء الله . ولكن في السوق كانت هناك طيور ميتة .

(يدخل اليس)

اليـــس : أجاءت الصحيفة ؟

اليـــانورا : لا يا اليس .

(اليس يعبر الشرفة وعندما يصير في منتصفها تدخل كرستينا من الجانب الآخر متجاهلة اياه)

كرســتينا : (لا ليانورا) هل جاءت الصحيفة . ؟

اليـــانورا : لا لم تجئ بعد .

(اليس وكرستينا غير عابئين أحدهما بالآخر ، يعبران الشرفة ويخرجان)

اليـــانورا : أوه ، لقد اشتد البرد ! حلّت الكراهية بالبيت . حين كان الحب كان المرء يستطيع احتمال كل شيء . أما الآن فواعجبا ، ما أشد البرد .

بنجامين : لماذا يريد ان الصحيفة ؟

اليانورا : ألا تعلم ؟ سيكون فيها . . .

بنجامين : ما الذى سيكون ؟

اليانورا : كل شيء . السطو على الحانوت . والشرطة ،وأشياء أخرى .

مسز هايست : (داخلة من المطبخ) هل جاءت الصحيفة ؟

اليانورا : لا يا أمى العزيزة .

مسز هايست : (عائدة الى المطبخ) عندما تجيء دعيني أكن أول من يعلم .

اليانورا : الصحيفة : الصحيفة . أوه ، لو انكسرت المطبعة أو مرض المحرر ! . ولكن لا ،يجب ألا يتمنى المرء مثل ذلك . اتعلم أنى كنت مع أبى الليلة الماضية؟

بنجامين : الليلة الماضية ؟

اليانورا : نعم في منامى . وكنت في أمريكا كذلك مع أختى . لقد باعت يوم الثلاثاء شيئا بثلاثين دولارا وربحت خمسة .

بنجامين : أو هذا كثير أم قليل ؟

اليانـــورا : كثير جـــدا .

بنجامـــين : (بخبث) هل قابلت أحدا تعرفينه في السواق ؟

اليانـــورا : لماذا تسألني عن ذلك ؟ لاتتخابث يابنجامين . أنت تريد أن تعرف اسراري ، ولكنك لاتستطيع .

بنجامـــين : ولكنك تحاولين الحصول على أسراري أنا .

اليانـــورا : اصغ الى اسلاك التليفون وهى تدوى . اذن فقـــد ظهرت الصحيفة وأخذ الناس يخاطبون بالتليفون : « هل قرأت الموضوع ؟ » نعم قرأته « .أليس مـــروّعا ؟ »

بنجامـــين : ماهـــو المـــروّع .

اليانـــورا : كل شيء . الحياة كلها مروّعة ، ومع هذا علينا أن نقبلها . انظر الى اليس وكرستينا . انهما متحابان أشد الحب ومع هذا يكرهان بعضهما البعض الى حد أن الترمومتر يهبط عندما يسيران في الحجرة . ذهبت كرستينا أمس الى حفلة الموسيقى ، واليوم لا يتخاطبان . لماذا ؟ لماذا ؟

بنجامـــين : لأن اخاك يغار .

اليانـــورا : لا تقل هذه الكلمة . وماذا نعلم عنها على كل حال

اكثر من أنها مرض وبذا فهى عقاب ؟ لاينبغى للمرء أن يمس السوء ، ولا أمسك به . انظر الى اليس . هـل لاحظت كم تغير منذ أن بـدأ يقرأ الاوراق ؟

بنجامين : أوراق المحاكمة ؟

اليانورا : (ذاهبة الى المكتب) نعم . كأنما السوء الذى فيها قد نفذ رأسا الى روحه ، وبدا لهيبه في وجهه وعينيه . وان كرستينا لتحس به ، ولذا فلكيلا تصيبها عدوى سوئه اتخذت درعا من الثلج . يالتلك الأوراق ، آه لو أنني قادرة على احراقها . ان القسوة والأكاذيب والشماتة تتصبب منها . هذا هو السبب في وجوب ان تبعد عنك الأشياء السيئة والدنسة يا بنجامين ، تبعدها عن شفتيك وعن قلبك أيضا .

بنجامين : ما أكثر ما ترين في كل شيء .

اليانورا : (بعد سكوت) أتعلم ، ما ينتظرنى اذا علم اليس والآخرون أننى أنا التى اشتريت زهور الليلق في في مثل هذا اليوم الغريب ؟

بنجامين : ماذا هم فاعلون بك ؟

اليانورا : سيعيدوني . . . الى ذلك المكان الذى جئت منه ، حيث لاتطلع الشمس ، حيث الجدران بيض عارية كالحمام ، حيث لا تسمع الا النحيب والعويل ، حيث ضيعت سنة كاملة من حياتي .

بنجامين : اى مكان تعنين ؟

اليانورا : حيث تعذب بأقسى مما لو كنت في السجن ،حيث يقيم الملاعين ، حيث تأوى المتاعب ، حيث يطل اليأس آناء الليل وأطراف النهار . المكان الذى لايعود أحد منه أبدا .

بنجامين : أقلت أسوأ من السجن ؟

اليانورا : في السجن أنت محكوم عليك أما هناك فمقضىّ عليك . في السجن تسأل وتسمع اقوالك ، أما هناك فما من سميع . يازهور الليلق المسكينة ،انت سبب كل هذا . كنت حسنة النية ولكني فعلت سوءا .

بنجامين : ولكن لماذا لاتذهبين الى محل الزهور لتفسرى ما حدث . ما أنت الا كالكبش الذى يساق للذبح .

اليانـــورا : عندما يعلم انه سيذبح لايشكو ولايحاول الهرب ، فهو لايقدر على شيء .

(يدخل اليس وبيده خطاب)

اليـــس : الم تجيء الصحيفة ؟

اليانـــورا : لا يا أختـــى .

اليـــس : (مناديا نحو المطبخ) لينا ! اذهبي واشترى صحيفة.

(مسز هايست تدخل من المطبخ . اليانورا وبنجامين يفزعان من منظرها)

مسز هايست : أيها الأولاد . هلا خرجتم قليلا من فضلكم . (يخرجان) هل تلقيت خطابا ؟

اليـــس : نعـــم .

مسز هايست : من المصح ؟

اليـــس : نعـــم .

مسز هايست : ماذا يقولون ؟

اليـــس : يريدون اعادة اليانورا .

مسز هايست : لن تعود اليهم . انها طفلتى .

اليـــس : وأختـــى .

مسز هايست : ماذا تعني بذلك ؟

اليـــس : لا أدرى . لم أعد قادرا على التفكير .

مسز هايست : ولكني قادرة . ان اليانورا طفلة الأحزان قد جلبت علينا البهجة . لا بهجة هذه الدنيا ، هذا حق ، ولكن قلقها تحول الى سلام تشاطرنا فيه جميعا . وسواء كانت سليمة العقل أم لا فهى عاقلة بالنسبة الى ، لأنها تعرف كيف تحمل أوزار الحياة خيرا منى ، وخيرا من أى واحد منا . وأكثر من هذا يا اليس ، إذا كنت الآن عاقلة ، فهل كنت عاقلة عندما اعتقدت أن زوجى برىء ؟ كنت أعلم تمام العلم أنه قد أدين بناء على حقائق مادية ملموسة ، وأنه اعترف . (سكوت) وانت يا اليس ، هل انت بكامل عقلك وأنت لا تستطيع أن ترى أن كريستينا تحبك . . وتستمر في الاعتقاد بأنها تكرهك ؟

اليـــس : انها طريقة عجيبة في الحب . .

مسز هايست : لا بل ان برودك يجمد قلبها ، انك انت الذى تصنع الكراهية . ولكنك مخطئ ، ولذلك فأنت في عناء .

اليـــس : كيف يمكن ان أكون مخطئا ؟ ألم تخرج ليلة أمس مع الصديق الذى خدعنى .

مسز هايست : نعم ، وبعلمك . ولكن لماذا ذهبت . يجب أن تكون قادرا على معرفة السبب .

اليـــس : لا أستطيع .

مسز هايست : في هذه الحالة تستحق ما نالك .

(يفتح باب المطبخ فتذهب اليه مسز هايست وتعود بالصحيفة فتسلمها إلى اليس)

اليـــس : كانت هذه هذه أقسى الضربات جميعا . فمعها كنت أستطيع احتمال البقية . أما الآن فقد انهار سندى وأنا الآن على وشك السقوط .

مسز هايست : فلتسقط اذن ، ولكن اسقط بالطريقة الصحيحة كيما تستطيع ان تنهض مرة أخرى . والآن ماذا في الصحيفة . ؟

اليـــس : لا أدرى . أنا خائف من الصحيفة .

مسز هايست : اعطنيها . سأقرؤها أنا .

اليـــس : لا ، أمهليني .

مسز هايست : مم تخاف ؟ ماذا تتوقع ؟

اليـــس : أسوأ ما يمكن .

مسز هايست : لقد حدث هذا مرارا كثيرة من قبل . أوه يا ياولدى ، لو أنك عرفت حياتى ، لو أنك كنت هناك وأنا أشهد أباك يسير خطوة بعد خطوة نحو الدمار . . . دون أن أستطيع تحذير كل أولئك الناس الذين يجر عليهم الخراب . وعندما وقعت الواقعة أحسست بأنى مذنبة كذلك لأنى كنت على علم كامل بالجريمة . ولولا أن القاضى كان رجلا واعيا أدرك صعوبة موقفى كزوجة لعاقبنى أناأيضا .

الـسيس : ما الذى سبب سقطة أبى في الحقيقة ؟ ما فهمت ذلك أبـــدا .

مسز هايست : العُجْب ، كما هو شأننا جميعا .

اليـــس : ولكن لماذا نقاسى نحن الأبرياء نتائج غلطته .

مسز هايست : أوه . اهدأ ! (تتناول الصحيفة وتقرأ . اليـــس يقف خائفا ثم يتمشى في الحجرة ذهابا وجيئة) ما هذا ؟ ألم أقل ان بين الزهور التى سرقت مـــن الحانوت زهرة خزامى صفراء ؟

اليـــس : نعم . أذكر هذا جيدا .

مسز هايست : ولكنهم هنا يقولون أنها نرجسة صفراء .

اليـــس : (مصعوقا) أيقولون ذلك ؟

مسز هايست : كانت هي اليانورا . أوه ياالهي، يا إلهي . (تسقط في كرسي)

اليـــس : اذن فلننتظر ما هو أسوأ .

مسز هايست : السجن أو المصح .

اليـــس : مستحيل أن تكون قد فعلت ذلك . مستحيل .

مسز هايست : الآن سيمرغ اسم الاسرة في الوحل مرة أخرى .

اليـــس : هل اشتبهوا فيها ؟

مسزهايست : (تقرأ) تقول الصحيفة ان الشبهات اتجهت الى ناحية معينة . من الواضح جدا الى أين .

اليـــس : سأتحـــدث اليهـــا .

مسزهايســـت : (تقف) كن رقيقا معها . ماعدت استطيع تحمل المزيد . لقد فقدناها . وجدناها وسرعان مافتقدناها نعم ، تحدث اليها . (تخرج الى المطبخ. اليس ينظر في الصحيفة ويتأوه ثم يذهب الى الباب الآخـــر وينـــادى) .

اليس : اليانورا ، ياطفلتى . هل تسمحين بالمجىء الى هنا لحظة ؟ أريد أن أتكلم معك .

اليانورا : (من الخارج) انى أصلح شعرى .

اليس : لا بأس . دعيه كما هو . (اليانورا تدخل وشعرها محلول) قولى لى يا عزيزتى ، من أين أتيت بتلك الزهرة ؟

اليانورا : اخذتها .

اليس : اوه يا الهى ! .

اليانورا : ولكنى تركت النقود هناك .

اليس : هل دفعت ثمنها ؟

اليانورا : نعم ولا . اوه ان الأمر شديد التعقيد دائما . انا لم ارتكب اى خطأ ، بل اردت أن أفعل شيئا حسنا . انت تصدقنى ، اليس كذلك ؟

اليس : اصدقك ياعزيزتى . . . ولكن الصحيفة لاتعرف أنك بريئة .

اليانورا : أوه يا اليس ، اذن فعلى أن أواجه هذه المحنة أيضا ؟ ماذا سيفعلون بى ؟ (تطيح برأسها) طيب . .

فليكن . (يسقط شعرها على وجهها . بنجامين يدخل مندفعا)

بنجامين : يجب ألا تمسها . انها لم ترتكب خطأ . أنا أعلم ذلك لأني أنا الذى فعلتها . أنا الذى فعلتها .

اليانورا : لاتصدق كلمة مما يقول . بل أنا الفاعلة .

اليس : ماذا أصدق ؟ من منكما أصدق ؟

بنجامين : أنا ، أنا . (يكاد يبكى لفكرة وقوع اليانورا في الخطر)

اليانورا : أنا ، أنا .

بنجامين : دعونى اذهب الى الشرطة .

اليس : تعال واهدأ

بنجامين : يجب ان اذهب . سأذهب .

اليانورا : لا ، لا .

اليس : اسكتا كلاكما فأمى قادمة .

(مسز هايست تدخل في تأثر شديد فتأخذ اليانورا بين ذراعيها وتقبلها .)

مسز هايست : يا طفلتى ، ياطفلتى . . . انت طفلتى الحبيبة ولابد

أن تبقى معى .

اليانـــورا : أنت تقبلينى يا أماه . لم تفعلى ذلك منذ سنوات فما سببه الآن ؟

مسز هايست : لأن . . . لأن. . . ياعزيزتى لقـــد جاء صاحب الحانوت ليعتذر عما سببه من ازعاج . لقد عثروا على النقود الضائعة مع بطاقتك .

(اليانورا تقفز الى حضن اليس وتقبله ثم تعانق بنجامـــين)

اليانـــورا : يا عزيزى بنجامين ، كنت تريد أن تتعرض لـكل ذلك من أجلى لماذا ؟

بنجامـــين : (في حياء وصبيانية) لأنى أحبك كثيرا يااليانورا .

مسزهايست : الأفضل ان ترتدوا ملابسكم أيها الأولاد وتخرجوا الى الحديقة ، فالجو آخذ في الصحو .

اليانـــورا : (في سعادة) أوه ان الجـــو أخـــذ يصفو . تعال يابنجامـــين (تأخذ يده وتجذبه للخارج) .

اليـــس : أتستطيع الآن أن تضع الحطب في النار ؟

مسزهايست : لم يحن الوقت بعد . مازال هناك أمر واحد .

اليـــس : تقصدين لندكفيست ؟

مسز هايست : انه واقف في الخارج . وان منظره لغريب ، فهو يكاد يكون رقيقا على غير ارادته . والأمر الذى يدعو للرثاء انـــه ثرثار وسيسرف فـــى الحديث عن نفسه .

اليـــس : الآن أرى بصيصا من النور ولا أخشى لقاء المارد فليجىء .

مسز هايست : ولكن لا تستفزه ، فقد وضع القدر مصيرنا فـــى يديه . مباركون هم المتواضعون . . . وانت تعلم تمام العلم مصير المتكبرين .

اليـــس : (متضايقا) نعـــم أعلم كـــل ذلك . أصغى الى حذائه . . . سويش ، سويش . . . وحش . . . . وحوش ! . ترى هـــل يدخل الى هنابه؟ ولم لا ؟ فهذه أبسطته وهذه أثاثاته .

مسز هايست : اليس ، فكر فينا جميعا .

اليـــس : هذا ما أفعله يا أمى .

(مسز هايست تخرج الى المطبخ . اليس يفتح الباب الخارجى فيبرز فيـــه لندكفيست . وهو كهل ذو

مظهر شرس وشعر أشيب وحاجبين كثيفين أسودين وسوالف سوداء ونظارات مستديرة سوداء الحافة. تتدلى من سلسلة ساعته حليات كبيرة ، في يده عصا كان يوشك أن يقرع بها الباب . يرتدى معطفا أسود ذا ياقة من الفرو وجيوب كبيرة محشوة بالأوراق ، وعلى رأسه قبعة عالية . حذاؤه يصدر صوتا . عندما يدخل يلقى نظرة نافذة على اليس . كلا الرجلين ينحنيان مجاملة .)

لند كفيست : اسمى لند كفيست .

اليس : (بجفاء) واسمى هايست . . . ألا تتفضل بالجلوس ؟

(لند كفيست يجلس بجوار منضدة الخياطة ويشخص ببصره الى اليس – سكوت)

اليس : ماذا أستطيع أن أؤديه لك ؟

لند كفيست : (في مجاملة) هم . . . م . . م . كان لى الشرف ان اعتزمت المجيء مساء أمس ولكن بعد معاودة التفكير رأيت من غير المناسب مناقشة الأعمال في يوم الجمعة الحزينة .

اليـــس : نحن في غاية الامتنـــان .

لندكفيست : (في حدة) نحن في غاية الامتنان . (سكوت) على أى حال . . . (يتوقف ويراقب وقع كلماته على اليس) أتعرف المحافظ ؟

اليـــس : (بلا اكتراث) لم يكن لى هذا الشرف .

لندكفيست : اذن فسيكون لك هذا الشرف . لقـــد تحدثنا عن أبيك .

اليـــس : استطيع أن أصدق هذا .

لند كفيست : (يضع وثيقة بيضاء على المائدة) وحصلت عـــلى هذه الورقة منـــه .

اليـــس : كنت اتوقع هذا منذ وقت طويل . ولكن قبل أن نمضى في الحديث هل لى أن أوجه سؤالا ؟

لندكفيست : (باقتضاب) بالتأكيد .

اليـــس : لماذا لاتسلم هذا الأمر الى السلطة المختصة لكى نجتنب على الاقل هذا العناء الطويل المؤلم ؟

لندكفيست : اذن فهذا هو الاتجاه أيها الشاب الصغير .

اليـــس : صغير أم لا ، أنا لا التمس الرحمة ، بل العدل .

لندكفيست : (يزن الورقة على حافة المنضدة) اذن فهذا هـــو الاتجاه . لارحمة . . . لارحمة . أترى هذهالورقة التى تتأرجح هنا على حافة المائدة ؟ انى أسحبها الآن . العدالة . تقول لاشيء غير العدالة . اسمع الآن ياصديقى ، لقد سُرِقتُ ذات مرة ، سرقت نقودى بطريقة مرذولة وعندما كتبت اليكم فى أدب سائلا ماهـــو الوقت المناسب لكم لردهـــا اجبتمونى بوقاحة . عاملتمونى كما لوكنت مرابيا عاكفا على سرقة أموال الأرامل واليتامى ، فى حين كنت أنا الذى سرق مالى وكان أهلك هم سارقوه ولكن لما كان عندى بعض الاحساس اكتفيـــت بالرد على وقاحتكم فى أدب وان يكن فى حدة ، أنت تعرف وثيقتى الزرقاء ، اه ؟ بوسعى انأحصل عليها مصدقة رسميا عندما أريد . . . ولكنى قلما اريد (يتلفت فى ارجاء الحجرة)

اليـــس : الأثاث تحت أمرك ، من فضلك .

لندكفيست : لم أكن انظر الى الأثاث ، بل كنت أتساءل عما اذا كانت أمك موجودة . فأنا اعتقد أنها تحب العدالة كحبك لهـــا .

اليـــس : أرجـــو ذلك .

لندكفيست : عال . أتعلم أنه لو أن العدالة التى تقدسها كل هذا التقديس أخذت مجراها ، فان أمك كشريك في الجريمة كان يمكن أن تدان بحكم القانون ؟

اليـــس : أوه ! . لا .

لندكفيست : بل أوه نعم ! . ومازالت الفرصة سانحة حتى الآن . (يتناول ورقة أخرى زرقاء ويضعها على المائدة)

اليـــس : أمــــى ! .

لندكفيست : انظر . انى الآن أزن هذه الورقة على الحافة . . .انها زرقاء بالتأكيد . . . ولكنها لم تدفع بعد .

اليـــس : يارحمن يا رحيم ! أمـــى ! ان المأساة تتكرر برمتها مــــرة أخـــرى .

لندكفيست : نعم ، يامحب العدالة الصغير ، كل شيء يتكرر مرة أخرى هذا هو الواقع . (سكوت) لو أننى سألت نفسى الآن : « أنت يا أندروجون لندكفيست ، الذى ولدت في الفقر وربيت في العناء والحرمان ، هل ينبغى لك وأنت في شيخوختك ان تحرم نفسك وأطفالك — لاحظ هذه ، واطفالك — من مقومات

الحياة التي جمعتها بكدك وبعد نظرك وافكار ذاتك — لاحظ هذه ، وافكار ذاتك — فلسا بعد فلس؟ ماذا ينبغي أن تفعل يا أندروجون لند كفيست اذ أردت أن تكون عادلا ؟ انك لم تسرق أحدا ، ومع هذا اذا اعترضت على أنك كنت المسروق تعين عليك أن تبارح المدينة ؛ فما من أحد يخالط الرجل القاسي القلب الذي طلب استرجاع حقه ». (سكوت ولكن كما ترى هنالك احسان يجرى على خلاف القانون ويسود عليه . . . ألا وهو الرحمة .

اليـــس : أنت على حق . خذ كل شيء ، فهو لك .

لندكفيست : الحق معي ولكني لا أجرؤ على استخدامه .

اليـــس : سأفكر في أطفالك ولن أشكو .

لندكفيست : (يضع الورقة في جيب سترته) عال . اذن فلنعد هذه الورقة الزرقاء أيضا والآن فلنتقدم خطوة أخرى .

اليـــس : عفوا ، هل هم ينوون حقا تقديم أمي للمحاكمة ؟

لندكفيست : فلنتقدم خطوة أخرى أولا . اذن فأنت لا تعرف المحافظ شخصيا ؟

ليـــس : لا ، ولا أريد

لندكفيست : (يخـــرج الورقة الزرقاء مرة أخرى ويلوح بها) هون عليك . في ايام الصبا كان ابوك والمحافظ صديقين ، وهو يرغب في التعرف عليك . كل شيء يتكرر . كل شيء الا تذهب لزيارته ؟

اليـــس : لا .

لندكفيست : المحـــافظ . . .

اليـــس : (يقف متضجرا) الا نستطيع أن نتكلم في شيء شيء آخر .

لندكفيست : يجب أن تكون مؤدبا معى ، فأنا أعزل ، الرأى العام في جانبك وليس في جانبي شيء سوى العدالة. ماذا عندك ضد المحافظ ؟ انه لايحب الدراجات ولانقابات العمال. . . هذه احدى نواحي الشذوذ الصغيرة فيه وليس علينا في الحق ان نرضى عن شذوذ الناس ، ولكننا نستطيع التغاضى عنه ، التغاضى عنه والالتفات الى الضروريات ، فكلنا بشر . وفي أزمات الحياة يجب أن يأخذ كل منا الآخر على علاته ، بكل مافيه من نواحى الخطأ والضعف وأن يتسع صدر كل منا لصاحبه . اذهب الى المحافظ !

اليس : ابدا .

لندكفيست : أأنت ذلك الطراز من الرجال ؟

اليس : نعم ، هذا طرازى .

لندكفيست : (ينهض ويتمشى عبر الحجرة ، حذاؤه يصدر صوته ، ويلوح بالورقة الزرقاء في يده) هذا أسوأ وأسوأ ! سأبدأ مرة أخرى من الطرف الآخر . . . هنالك شخص موتور يريد أن يوجه اتهاما الى أمك وفي مقدورك منع ذلك .

اليس : كيف ؟

لندكفيست : بالذهاب الى المحافظ .

اليس : لا ! .

لندكفيست : (يمسك باليس من كتفيه) اذن فأنت أحقر مخلوق لقيته في حياتى . سأذهب الآن الى أمك .

اليس : لا ، لا تفعل ذلك .

لندكفيست : اذن فستذهب الى المحافظ ؟

اليس : (في صوت خفيض) نعم .

لندكفيست : قلها مرة أخرى ، بصوت أعلى .

اليـــس : نعـــم .

لندكفيست : اذن فقد انتهينا من ذلك . (يضع الورقة الزرقاء بجوار اليس) اليك هذه الورقة .

(اليس يأخذها دون أن يقرأها) الآن ننتقل الى المسألة الثانية التي كانت الأولى في الواقـــع . ألا نجلس ؟ (يجلسان كما كانا) أعلم أننا لو حاولنا الالتقاء لاختصرنا نصف الطريق . المسألة الثانية. .. حقي في أثاثات منزلكم . لايداخلك الوهم ، لأنني لا أستطيع ولا أنوى أن انزل عما هو ملك أسرتي . بل سأقتضى حقي حتى آخر فلس .

اليـــس : أفهـــم هـــذا .

لندكفيست : (بحدة) أوه ، أتفهمـــه ؟

اليـــس : لم أقصـــد الاساءة .

لندكفيست : لا . أنا ادرك ذلك تماما . (يلبس نظاراته ويحملق في اليس) وحش ، وحش غاضب . . سويش ، سويش ! مخضوب الوجه . مارد من جبل سكنفلنت لا يأكل الاطفال وانما يرعبهم . سأدخل الرعـــب على قلبك حتى يستولى على حواسك . سأتقاضى

قيمة كل قشة من الأثاث . ان القائمة هنا في جيبي ولو نقصت شيئا واحدا فسيلقى بك الى السجن حيث لاتطلع الشمس أبدا . نعم ، فبوسعى أن اكل الاطفال والارامل أيضا حين استثار . الرأى العام؟ هه . . . سأنتقل الى مدينة أخرى ، هذا كل ما هناك . (اليس لا يحير جوابا) كان لك صديق يدعى بطرس ، بطرس هولبلاد . كان من دارسى اللغات وكان تلميذك فيها . ولكنك أردت أن تقيم منه شبه نبيّ . . . طيب جدا . . . ولكن بطرس انكرك . وصاح الديك مرتين . أليس ذلك صحيحا ؟ (اليس صامت) انك لا تستطيع الاعتماد على الطبيعة الانسانية بأكثر مما تعتمد على طبيعة المادة أو الفكر : لقد كان بطرس عديم الوفاء ، لا أنكر هذا ، ولا أريد أن ادافع عنه ، خصوصا في هذه النقطة . ولكن القلب البشرى بعيد الأغوار ، فيه طبقات من الذهب . . . ومن القذى لقد كان بطرس صديقا عديم الوفاء ولكنه صديق على كل حال .

اليس : صديق غير وفي .

لندكفيست : غير وفي نعم . ولكن لا أقل من صديق : وبدون علمك قدم اليك هذا الصديق غير الوفي خدمة عظمى .

اليـــس : اهذا أيضا !

لندكفيست : كل شيء يتكرر . كل شيء .

اليـــس : كل شيء ، نعم والخير يجازى بالشر .

لندكفيست : ليس دائما . فالخير يعود مرة اخرى ، صدقني .

اليـــس : اظن أنني مضطر لتصديقك لكيلا تعتصر حياتي عذابا .

لندكفيست : ليست الحياة ، بل العُجب والخبث هما ما سأعتصره منك .

اليـــس : هيا اذن .

ندكفيست : قلت لك أن بطرس قدم اليك خدمة .

اليـــس : لا أريد أي خدمات من ذلك المخلوق .

لاندكفيست : اذن فقد عدنا مرة اخرى إلى الوراء . اليس كذلك؟ اسمع هذا . بناء على توسط صديقك بطرس أمكن اقناع المحافظ بالتغاضي عن مسألة أملك . وعليه

فمن واجبك أن تكتب خطاب شكر إلى بطرس . عدنى بهذا .

اليـــس : لا . بل اكتب إلى أى واحد غيره في العالم . أما له فلا . .

لندكفيست : (يهجم عليه) اذن فسأزيدك اعتصارا . لديك بعض المال في البنك . أليس كذلك ؟

اليـــس : ما شأنك بهذا ؛ ؟ أنا لست مسئولا عن ديون أبى .

لندكفيست : ألست مسئولا ؟ ألست ؟ ألم تكن هنا آكلا شاربا حين كانت أموال اطفالى تبدد في هذا البيت ؟ اجبنى عن هذا .

اليـــس : لا أستطيع أن أنكره .

لندكفيست : ومادام الأثاث لا يكفى للوفاء بالدين فعليك أن تكتب لى شيكا بالفـــرق . . . وأنت تعرف مقداره .

اليـــس : (ذاهلا) وهذا أيضا !

لندكفيست : وهذا أيضا . تفضل بكتابته . (اليس يقف ويخرج دفتر شيكاته ويجلس إلى المكتب) اجعله جائز

الدفع لشخصى أو لحامله .

اليـــس : ان رصيدى لا يكفى على أى حال .

لندكفيست : اذن فعليك ان تفترض البقية ، لآخر فلس منها .

اليـــس : (يناول الشيك إلى لندكفيست) اليك . هذا كل ما ادخرته لزواجى ومصيفى . لم يبق عندى ما أعطيه بعد .

لندكفيست : اذن فعليك ان تذهب لتفترض الباقى كما قلت .

اليـــس : لا أستطيع ذلك .

لندكفيست : اذن عليك أن تقدم ضامنا .

اليـــس : مامن أحد يضمن واحداً من أسرة هايست .

لندكفيست : الآن ، وكانذار نهائى . سأخيرك بين أمرين . . . أن تشكر بطرس أو تدفع الدين .

اليـــس : لن يكون لى شأن مع بطرس .

لندكفيست : اذن فأنت أحقر مخلوق عرفته فى حياتى . انك ببادرة مجاملة بسيطة تستطيع أن تنقذ بيت أملك زواجك نفسه ، ومع هذا لا تفعل لابد أن هناك سببا تخفيه . لماذا تكره بطرس ؟

اليــــس : اقتلني ولكن لا تزدني تعذيبا .

لندكفيست : انها الغيرة . اذن فهذا هو الموقف . (يتمشى في الحجرة مفكرا) هل قرأت الصحيفة اليوم ؟

اليــــس : نعم . مزيد من التعاسة .

لندكفيست : كلها ؟ . . .

اليــــس : لا ، لم اقرأها كلها .

لندكفيست : آه . . . اذن . . . فلعلك لا تدرى ان بطرس قد أعلن خطبته ؟

اليــــس : (مصعوقا) لم أعلم بهذا .

لندكفيست : ولمن ؟ أتستطيع أن تحذر ؟

اليــــس : أنـــــا . . .

لندكفيست : لقد خطب الآنسة اليز ، وتم في أحدى الحفلات الموسيقية في الليلة الماضية . . . بمعاونة خطيبتك .

اليــــس : وفيم كل هذا التكتم اذن ؟

لندكفيست : ألا يحق لشابين أن يكتما أسرار قلبيهما عنك ؟

اليــــس : وكان على أن احتمل هذا العناء في سبيل سعادتهما؟

لندكفيست : نعم . ولقد احتملا العناء ليمهدا الطريق لسعادتك ،

وسعادة أمك وأبيك وخطيبتك واختك . اجلس . أريد أن أقص عليك حكاية قصيرة جدا . (اليس يجلس متردداً . الجو في الخارج يتزايد نورا) كان ذلك منذ حوالى الاربعين سنة ، جئت الى المدينة أبحث عن عمل ، وكنت صغيرا وحيدا مجهولا . وكنت خالى الوفاض وكانت ليلة مظلمة. ولما كنت لا أعرف مأوى رخيصا رحت أسأل السابلة ولكني لم أجد منهم مجيبا . وعندما تملكني اليأس تقدم مني رجل وسألني لماذا أبكي . . . فقد كانت دموعي تنهمر . فأخبرته بحالى فحاد عن طريقه واقتادني الى مسكن ، وطيب خاطرى بكلمات حانية . وبينما أنا موشك على الدخول فتح باب أحد الحوانيت فجأة فاصطدم كوعى بلوح من الزجاج فكسره . فأخذ صاحب الحانوت الغاضب بخناقي وقال ان على أن ادفع الثمن والا استدعى الشرطة . ولك ان تتصور مبلغ تعاستى وأمامى ليلة اقضيها في عرض الطريق . غير أن محسني المجهول الذى شهد ماحدث استدعى الشرطة بنفسه وانقذنى . كان ذلك الرجل هو ابوك . وعليه فكل شيء يتكرر ، حتى فعال الخير . ومن أجل أبيك تنازلت عن دعواى . ولذا

اليك هذه الورقة . (يناوله الورقة البيضاء الأولى) ولما كنت تجد من الصعب أن تقول شكرا فانـنى استأذن في الانصراف ، وبخاصـة لأنى أجد من المؤلم أن أشكَر . (عندما يصل الى الباب الخارجى) بدلا من الشكر اذهب الآن الى أملك وهدىء روعها ، هيا (اليس يندفع الى المطبخ . سكوت . عندما يستدير لندكفيست ليخرج ينفتح الباب الخارجى بهدوء وتدخل اليانورا وبنجامين . وعندما يريان لندكفيست يرتدان فزعين الى الوراء) اهلا ايهـا الصغيرين ، ادخـلا ، لاتفزعا . (يدخـلان) أتعرفان من أنا ؟ (يزوم) أنا مارد جبل سكنفلنت الذى يخوف الاطفال يام . . . يـام . . . يـام . (بصوته الطبيعى) ولكنى في الحق لست شديد الخطر تعالى يا اليانورا . (يأخذ رأسها بين يديـه وينظر في عينيها) ان لك عينى أبيك الجميلتين ، ولقد كان رجلا طيبا ، ولو أنه ضعيف . (يقبلها في جبينها) هذه حقيقة امره .

اليانـورا : اوه ، انه يذكر أبى بالخير ! . يستطيع مخلوق أن يذكره بالخير.

لندكفيست : أنا استطيع . واسألى اخاك اليس .

اليانـــورا : اذن فأنت لا تريد بنا أذى .

لندكفيست : لا . لا يا طفلتى العزيزة .

اليـــانورا : اذن فلتساعدنا .

لندكفيست : يا طفلتى . انا لا أستطيع مساعدة أبيك على الفرار من سجنه . (ينظر بعطف إلى بنجامين) ولا بنجامين على النجاح في امتحان اللاتينية . أما المساعدة الأخرى فقد تمت بالفعل . والحياة لا يمكن أن تعطينا كل شيء . . ولا يوجد شيء بلاثمن . ولذا يجب ان تساعدينى أنت أيضا . اتعدين ؟

اليـــانورا : وكيف استطيع أنا التى لاشيء بيدى أن أساعدك ؟

لندكفيست : في أى تاريخ نحن ؟ انظرى لترى .

اليـــانورا : (وهى تنزل التقويم من مكانه) انه السادس عشر .

لندكفيست : عال جدا . قبل العشرين عليك أ ن تحملى أخاك على زيارة المحافظ وعلى كتابـــة خطاب الىبطرس

اليـــانورا : أهذا كل ما هنالك ؟

لندكفيست : اوه ياطفلتى . إذا لم يفعل هذين الأمرين فسيعود

المارد مرة أخرى قائلا يام . . يام . . يام ! .

اليانـــورا : لماذا يجيء المارد ويفزع الأطفال ؟

لندكفيست : ليصلح حالهم .

اليـــانورا : نعم ، بالطبع . وانه لعلى حق . (تحك خدها في كم معطفه) شكرا لك أيها المارد العطوف .

بنجامـــين : يجب أن تسميه السيد لندكفيست كما تعلمين .

اليـــانورا : هذا اسم عادى جدا .

لندكفيست : طيب . وداعا أيها الاطفال . الآن يمكنكم أن تلقوا هذا الغصن في النار .

(اليانورا تتجه نحو البتولا ثم تقف وتبتسم)

اليـــانورا : لا ، من الأفضل أن يبقى في مكانه . . . فالاطفال كثيرا ما ينسون .

لندكفيست : (في رقة) لشد ما تعرفين الاطفال ابنتها الصغيرة . (يتبعانه حتى الباب ويلوحان له وهو يخرج إلى الشارع)

اليـــانورا : أوه . بنجامين ، تصور أنه سيكون في امكاننا أن نذهب إلى الريف ! وفي ظرف شهرين . أوه .

او انهما ينقضيان سريعا ! (تنزع أوراق التقويم وتذروها في ضوء الشمس الذى يتدفق الآن الى الحجرة . تدخل كريستينا وتقف ناظرة .) انظر كيف تمر الأيام ! أبريل . . مايو . . يونيو . . . واذ ذاك تشرق الشمس عليها جميعاً . . . أترى ؟ (تجره الى النافذة وتقف ناظرة إلى أعلى) الآن عليك أن تشكر الله اذ أعاننا على الذهاب إلى الريف .

بنجـــامين : (في استحياء) ألا أستطيع أن أشكره بقلبي ؟

(اليس ومسز هايست يدخلان في هدوء من المطبخ. اليس وكريستينا يتبادلان نظرة محبة)

اليـــانورا : نعم . تستطيع أن تقولها بقلبك ، فقد انقشعت السحب الآن ويمكن لصوتنا ان يصل إلى السماء .

(لحظـــة سكون من الجميع ثم تقترب اليس وكريستينا ولكن الستار يسدل قبل ان يلتقيـــا).

★ ★ ★